الخطبة الفدكية

بشرح العلامة المجلسي (رحمه الله)

الخطبة المشهورة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام .
التي يروى ويُبان فيها ما حدث في ذلك الزمن القاسي.
وماذا عانت الزهراء المظلومة عليها السلام .



الخطبة الفدكية للزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من خطبة للزهراء عليها السلام عندما اغتصب ابو بكر فدكا منها ورفض اعطائها لها بحجج وآهيه قالت الزهراء خطبتها الشهيرة بين المهاجرين والانصار وخاطبت أبو بكر أبن أبي قحافة وبينت بالحجج الصادقة والبراهين الواضحة، وإليكم الخطبة:

روى عبدالله بنُ الحسن عليه السلام باسنادِه عن آبائه عليهم السلام أنَّه لَمّا أجْمَعَ أبوبكر عَلى مَنْعِ فاطمةَ عليها السلام فَدَكَ، وبلَغَها ذلك، لاثَتْ خِمارَها على رأسِها، واشْتَمَلَتْ بِجِلْبابِها، وأَقْبَلَتْ في لُمَةٍ مِنْ حَفَدتِها ونساءِ قَوْمِها، تَطأُ ذُيُولَها، ما تَخْرِمُ مِشْيَتُها مِشْيَةَ رَسولِ صلى الله عليه وآله حَتّى دَخَلَتْ عَلى أَبي بَكْر وَهُو في حَشْدٍ مِنَ المهاجرين والأنصارِ وَ غَيْرِهِمْ فَنيطَتْ دونَها مُلاءَةٌ (١)، فَجَلَسَتْ، ثُمَّ أَنَّتْ أَنَّةً أَجْهَشَ القومُ لها بِالْبُكاءِ. فَارْتَجَّ الْمَجلِسُ. ثُمَّ أَمْهَلَتْ هَنِيَّةً حَتَّى إذا سَكَنَ نَشيجُ القومِ، وهَدَأَتْ فَوْرَتُهُمْ، افْتَتَحتِ الْكَلامَ بِحَمدِ اللهِ وَالثناءِ عليه والصلاةِ على رسولِ الله، فعادَ القومُ في بُكائِهِمْ، فَلَما أَمْسَكُوا عادَتْ في كلامِها، **فَقَالَتْ** عليها السلام: الْحَمْدُ للهِ عَلى ما أنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ على ما أَلْهَمَ، وَالثَّناءُ بِما قَدَّمَ، مِنْ عُمومِ نِعَمٍ ابْتَدَأها، وَسُبُوغِ آلاءٍ أسْداها، وَتَمامِ مِنَنٍ والاها، جَمَّ عَنِ الإحْصاءِ عدَدُها، وَنأى عَنِ الْجَزاءِ أَمَدُها، وَتَفاوَتَ عَنِ الإْدْراكِ أَبَدُها، وَنَدَبَهُمْ لاِسْتِزادَتِها بالشُّكْرِ لاِتِّصالِها، وَاسْتَحْمَدَ إِلَى الْخَلائقِ بإجْزالِها، وَثَنّى بِالنَّدْبِ إلى أمْثالِها. وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لَهُ، كَلِمَةٌ جَعَلَ الإْخْلاصَ تَأْويلَها، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَها، وَأَنارَ في الْفِكَرِ مَعْقُولَها. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الإْبْصارِ رُؤْيِتُهُ، وَمِنَ الأْلْسُنِ صِفَتُهُ، وَمِنَ الأْوْهامِ كَيْفِيَّتُهُ. اِبْتَدَعَ الأْشَياءَ لا مِنْ شَيْءٍ كانَ قَبْلَها، وَأَنْشَأَها بِلا احْتِذاءِ أَمْثِلَةٍ امْتَثَلَها، كَوَّنَها بِقُدْرَتِهِ، وَذَرَأَها بِمَشِيَّتِهِ، مِنْ غَيْرِ حاجَةٍ مِنْهُ إلى تَكْوينِها، وَلا فائِدَةٍ لَهُ في تَصْويرِها إلاّ تَثْبيتاً لِحِكْمَتِهِ، وَتَنْبيهاً عَلى طاعَتِهِ، وَإظْهاراً لِقُدْرَتِهِ، وَتَعَبُّداً لِبَرِيَّتِهِ، وَإعزازاً لِدَعْوَتِهِ، ثُمَّ جَعَلَ الثَّوابَ على طاعَتِهِ، وَوَضَعَ العِقابَ عَلى مَعْصِيَتِهِ، زِيادَةً لِعِبادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِياشَةً (٢) مِنْهُ إلى جَنَّتِهِ.

وَأَشْهَدُ أنّ أبي، مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمّاهُ قَبْلَ أنِ اجْتَبَلَهُ (٣)، وَاصْطَفاهُ قَبْلَ أنِ ابْتَعَثَهُ، إذِ الْخَلائِقُ بالغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الأَهاويلِ مَصُونَةٌ (٤)، وَبِنِهايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْماً مِنَ اللهِ تَعالى بِمآيِلِ الأُمُورِ، وَإحاطَةً بِحَوادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَواقِعِ الْمَقْدُورِ (٥). ابْتَعَثَهُ اللهُ تعالى إتْماماً لأمْرِهِ، وَعَزيمَةً على إمْضاءِ حُكْمِهِ، وَإنْفاذاً لِمَقاديرِ حَتْمِهِ.

فَرَأى الأُمَمَ فِرَقاً في أَدْيانِها، عُكَّفاً على نيرانِها، عابِدَةً لأَوْثانِها، مُنْكِرَةً لله مَعَ عِرْفانِها. فَأَنارَ اللهُ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ظُلَمَها، وكَشَفَ عَنِ الْقُلُوبِ بُهَمَها، وَجَلّى عَنِ الأَبْصارِ غُمَمَها، وَقامَ في النّاسِ بِالْهِدايَةِ، وأنْقَذَهُمْ مِنَ الغَوايَةِ، وَبَصَّرَهُمْ مِنَ العَمايَةِ، وهَداهُمْ إلى الدّينِ القَويمِ، وَدَعاهُمْ إلى الطَّريقِ المُسْتَقيمِ.

ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إلَيْهِ قَبْضَ رَأْفَةٍ وَاخْتِيارٍ، ورَغْبَةٍ وَإيثارٍ بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عَنْ تَعَبِ هذِهِ الدّارِ في راحةٍ، قَدْ حُفَّ بالمَلائِكَةِ الأَبْرارِ، وَرِضْوانِ الرَّبَّ الغفارِ، ومُجاوَرَةِ المَلِكِ الجَبّارِ. صلّ الله على أبي نبيِّهِ وأَمينِهِ عَلى الوَحْيِ، وَصَفِيِّهِ وَخِيَرَتِهِ مِنَ الخَلْقِ وَرَضِيِّهِ، والسَّلامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ.

ثُمَّ التفتت إلى أهل المجلس **وقالت** عليها السلام: أَنْتُمْ عِبادَ الله نُصْبُ أمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَحَمَلَةُ دينِهِ وَوَحْيِهِ، وَأُمَناءُ اللهِ عَلى أنْفُسِكُمْ، وَبُلَغاؤُهُ إلى الأُمَمِ، وَزَعَمْتُمْ حَقٌّ لَكُمْ للهِ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَهُ إلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ استَخْلَفَها عَلَيْكُمْ. كِتابُ اللهِ النّاطِقُ،

---

(١) الملاءة، بالضم والمد: الريطة والإزار. ونيطت بمعنى علقت، أي ضربوا بينها عليها السلام وبين القوم ستراً وحجاباً.
(٢) حشت الصيد أحوشه: إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة، ولعل التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عما يوجب دخول الجنة.
(٣) الجبل: الخلق، يقال: جبلهم الله أي خلقهم، وجبله على الشيء أي طبعه عليه، ولعل المعنى أنه تعالى سماه لأنبيائه قبل أن يخلقه*، ولعل زيادة البناء للمبالغة تنبيهاً على أنه خلق عظيم.
(٤) لعل المراد بالستر ستر العدم، أو حجب الأصلاب والأرحام. ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه. ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم إذ هي إنما تلحقها بعد الوجود. وقيل: التعبير بالأهاويل من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.
(٥) أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدورة وأمكنتها ويحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر.

والقُرْآنُ الصّادِقُ، وَالنُّورُ السّاطِعُ، وَالضِّياءُ اللاّمِعُ، بَيِّنَةٌ بَصائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرائِرُهُ، مُتَجَلِّيَةٌ ظَواهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْياعُهُ (١)، قائِدٌ إلى الرِّضْوانِ اتّباعُهُ، مُؤَدٍّ إلى النَّجاةِ إسْماعُهُ. بِهِ تُنالُ حُجَجُ اللهِ المُنَوَّرَةُ، وَعَزائِمُهُ المُفَسَّرَةُ، وَمَحارِمُهُ المُحَذَّرَةُ، وَبَيِّناتُهُ الجالِيَةُ، وَبَراهِينُهُ الكافِيَةُ، وَفَضائِلُهُ المَنْدوبَةُ، وَرُخَصُهُ المَوْهُوبَةُ (٢)، وَشَرايِعُهُ المَكْتُوبَةُ.

فَجَعَلَ اللهُ الإيمانَ تَطْهيراً لَكُمْ مِنَ الشِّرْكِ، وَالصَّلاةَ تَنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبْرِ، والزَّكاةَ تَزْكِيَةً لِلنَّفْسِ وَنَماءً في الرِّزْقِ، والصِّيامَ تَثْبيتاً للإِخْلاصِ، والحَجَّ تَشْييداً لِلدّينِ، وَالعَدْلَ تَنْسيقاً لِلْقُلوبِ، وَطاعَتَنا نِظاماً لِلْمِلَّةِ، وَإمامَتَنا أماناً مِنَ الْفُرْقَةِ، وَالْجِهادَ عِزاً لِلإْسْلامِ، وَالصَّبْرَ مَعُونَةً عَلَى اسْتِيجابِ الأْجْرِ، وَالأْمْرَ بِالْمَعْرُوفِ مَصْلَحَةً لِلْعامَّةِ، وَبِرَّ الْوالِدَيْنِ وِقايَةً مِنَ السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحامِ مَنْماةً لِلْعَدَدِ (٣)، وَالْقِصاصَ حِصْناً لِلدِّماءِ، وَالْوَفاءَ بِالنَّذْرِ تَعْريضاً لِلْمَغْفِرَةِ، وَتَوْفِيَةَ الْمَكاييلِ وَالْمَوازِينِ تَغْييراً لِلْبَخْسِ، وَالنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الْخَمْرِ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجْسِ، وَاجْتِنابَ الْقَذْفِ حِجاباً عَنِ اللَّعْنَةِ، وَتَرْكَ السِّرْقَةِ إيجاباً لِلْعِفَّةِ.

وَحَرَّمَ اللهُ الشِّرْكَ إخلاصاً لَهُ بالرُّبُوبِيَّةِ، ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ وَأطيعُوا اللهَ فيما أمَرَكُمْ بِهِ وَنَهاكُمْ عَنْهُ، فَإنَّه ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾.

۞ **ثُمَّ قالت** عليها السلام **:** أيُّها النّاسُ اعْلَمُوا أنّي فاطِمَةُ، وَأبي مُحمَّدٌ صلى الله عليه وآله أَقُولُ عَوْداً وَبَدْءاً (٤)، وَلا أقُولُ ما أقُولُ غَلَطاً، وَلا أفْعَلُ ما أفْعَلُ شَطَطاً (٥): ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ فَإنْ تَعْزُوه (٦) وَتَعْرِفُوهُ تَجِدُوهُ أبي دُونَ نِسائِكُمْ، وَأخا ابْنِ عَمّي دُونَ رِجالِكُمْ، وَ لَنِعْمَ المَعْزِيُّ إلَيْهِ صلى الله عليه وآله فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ صادِعاً بِالنِّذارَةِ (٧) مائِلاً عَنْ مَدْرَجَةِ الْمُشْرِكينَ (٨)، ضارِباً ثَبَجَهُمْ (٩)، آخِذاً بِأَكْظامِهِمْ، داعِياً إلى سَبيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَكْسِرُ الأَصْنامَ، وَيَنْكُتُ الْهامَ (١٠)، حَتَّى انْهَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدُّبُرَ، حَتّى تَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ (١١)، وَأسْفَرَ الحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ (١٢)، وَنَطَقَ زَعِيمُ الدّينِ، وَخَرِسَتْ شَقاشِقُ الشَّياطينِ، وَطاحَ وَشيظُ النِّفاقِ، وَانْحَلَّتْ عُقَدُ الْكُفْرِ وَالشِّقاقِ، وَفُهْتُمْ بِكَلِمَةِ الإْخْلاصِ (١٣) فِي نَفَرٍ مِنَ الْبيضِ الْخِماصِ (١٤)، وَكُنْتُمْ عَلى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ،

---

(١) الغبطة أن يتمنى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول: غبطته فاغتبط. والباء للسببية أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه.

(٢) المراد بالعزائم: الفرائض، وبالفضائل: السنن، وبالرخص: المباحات بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات والأعم، وأما الحجج والبينات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض، ويمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات.

(٣) المنماة: اسم مكان أو مصدر ميمي أي يصير سبباً لكثرة عدد الأولاد والعشائر، كما أن قطعها يذر الديار بلاقع من أهلها.

(٤) أي أولاً وآخراً. وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره (أقول عوداً على بدء)، والمعنى واحد.

(٥) الشطط بالتحريك: البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء. وفي الكشف: (ما أقول ذلك سرفاً ولا شططاً).

(٦) يقال: (عزوته إلى أبيه) أي نسبته إليه، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمي.

(٧) الصدع: الإظهار، تقول: صدعت الشيء، أي أظهرته، وصدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً، قال الله تعالى: (فاصدع بما تؤمر). والنذارة بالكسر: الإنذار وهو الإعلام على وجه التخويف.

(٨) المدرجة: المذهب والمسلك. وفي الكشف: (ناكباً عن سنن مدرجة المشركين) وفي رواية ابن أبي طاهر (ماثلاً على مدرجة) أي قائماً للرد عليهم، وهو تصحيف.

(٩) الثبج بالتحريك: وسط الشيء ومعظمه. والكظم بالتحريك: مخرج النفس من الحلق، أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

(١٠) النكت: إلقاء الرجل على رأسه، يقال: طعنه فنكته. والهام جمع الهامة، بالتخفيف فيهما، وهي الرأس، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقاً. وقيل: أريد به إلقاء الأصنام على رؤوسها، ولا يخفى بعده لا سيما بالنظر إلى ما بعده.

(١١) الواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر. (وتفرى الليل) أي انشق حتى ظهر ضوء الصباح.

(١٢) يقال: (أسفر الصبح) أي أضاء.

(١٣) يقال: فاه فلان بالكلام ـ كقال ـ أي لفظ به، كتفوه. وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد. وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم.

(١٤) البيض: جمع أبيض وهو من الناس خلاف الأسود. والخماص بالكسر: جمع خميص، والخماصة تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوه من الطعام، يقال: فلان خميص البطن من أموال الناس، أي عفيف عنها. وفي الحديث: (كالطير تغدو خماصاً، وتروح بطاناً). والمراد بالبيض الخماص إما أهل البيت عليهم السلام ويؤيده ما في كشف الغمة: (في نفر من البيض الخماص الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)، ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغر، وبالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلة الأكل ولعفتهم عن أكل أموال الناس بالباطل. أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان ـ رضي الله عنه ـ وغيره، ويقال لأهل فارس: بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذا الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام: حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر. ويمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص الكمل منهم.

مُذْقَةَ الشّارِبِ، وَنُهْزَةَ الطّامِعِ (١)، وَقُبسَةَ الْعَجْلانِ (٢)، وَمَوْطِئَ الأَقْدامِ (٣)، تَشْرَبُونَ الطّرْقَ (٤)، وَتَقْتاتُونَ الْوَرَقَ(٥)، أذِلَّةً خاسِئِينَ، ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِكُمْ﴾. فَأَنْقَذَكُمُ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِمُحَمَّدٍ ﷺ بَعْدَ اللَّتَيّا وَالَّتِي(٦)، وَبَعْدَ أَنْ مُنِيَ بِبُهَمِ الرِّجالِ وَذُؤْبانِ الْعَرَبِ وَمَرَدَةِ أَهْلِ الْكِتابِ(٧)، ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾، أَوْ نَجَمَ قَرْنٌ لِلْشَّيْطانِ (٨)، وَفَغَرَتْ فَاغِرَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٩) قَذَفَ أخاهُ في لَهَواتِها (١٠)، فَلا يَنْكَفِئُ حَتَّى يَطَأَ صِماخَها بِأَخْمَصِهِ، ويُخْمِدَ لَهَبَهَا بِسَيْفِهِ (١١)، مَكْدُوداً في ذاتِ اللّهِ (١٢)، مُجْتَهِداً في أَمْرِ اللهِ، قَرِيباً مِنْ رَسُولِ اللّهِ سَيِّدَ أَوْلِياءِ اللّهِ، مُشَمِّراً ناصِحاً (١٣) ، مُجِدّاً كادِحاً (١٤) ـ وأَنْتُمْ فِي رَفاهِيَةٍ مِنَ الْعَيْشِ، وَادِعُونَ فاكِهُونَ آمِنُونَ (١٥)، تَتَرَبَّصُونَ بِنا الدَّوائِرَ (١٦)، وتَتَوَكَّفُونَ الأَخْبارَ (١٧)، وَتَنْكُصُونَ عِنْدَ النِّزالِ (١٨)، وَتَفِرُّونَ عِنْدَ القِتالِ. فَلَمَّا اخْتارَ اللّهُ لِنَبِيِّهِ دارَ أَنْبِيائِهِ وَمَأْوى أَصْفِيائِهِ، ظَهَرَ فيكُمْ حَسيكَةُ النِّفاقِ (١٩) وَسَمَلَ جِلْبابُ الدّينِ (٢٠)، وَنَطَقَ كاظِمُ الْغاوِينِ، وَنَبَغَ خامِلُ الأَقَلِّينَ، وَهَدَرَ فَنيقُ الْمُبْطِلِينَ(٢١).

فَخَطَرَ فِي عَرَصاتِكُمْ (٢٢)، وَأَطْلَعَ الشيْطانُ رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هاتفاً بِكُمْ، فَأَلْفاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجيبينَ(٢٣)، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ مُلاحِظِينَ(٢٤). ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفافاً (٢٥)، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفاكَمْ غِضاباً (٢٦)، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ

---

(١) مذقة الشارب: شربته. والنهزة بالضم: الفرصة، أي محل نهزته. أي كنتم قليلين أذلاء يتخطفكم الناس بسهولة.
(٢) القبسة بالضم: شعلة من نار يقتبس من معظمها. والإضافة إلى العجلان لبيان القلة والحقارة.
(٣) وطي القدم مثل مشهور في المغلوبية والمذلة.
(٤) الطرق بالفتح: ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر.
(٥) الورق بالتحريك: ورق الشجر. وفي بعض النسخ: (تقتاتون القد) وهو بكسر القاف وتشديد الدال: سير يقد من جلد غير مدبوغ. والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة المأكل لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم، ولفقرهم وقلة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.
(٦) اللتيا بفتح اللام وتشديد الياء: تصغير التي، وجوز بعضهم فيه ضم اللام، وهما كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة.
(٧) يقال: مني بكذا ـ على صيغة المجهول ـ أي ابتلي. وبهم الرجل ـ كصرد ـ: الشجعان منهم، لأنهم لشدة بأسهم لا يدرى من أين يؤتون. وذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم. والمردة: العتاة المتكبرون المجاوزون للحد.
(٨) نجم الشيء ـ كنصر ـ نجوماً: ظهر وطلع. والمراد بالقرن: القوة. وفسر قرن الشيطان بأمته ومتابعيه.
(٩) فغر فاه، أي فتحه، وفغر فوه، أي انفتح، يتعدى ولا يتعدى. والفاغرة من المشركين: الطائفة العادية منهم تشبيهاً بالحية أو السبع. ويمكن تقدير الموصوف مذكراً على أن يكون التاء للمبالغة.
(١٠) القذف: الرمي، ويستعمل في الحجارة، كما أن الحذف يستعمل في الحصا، يقال: هم بين حاذف وقاذف. واللهوات بالتحريك: جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم.
(١١) الصماخ، بالكسر: ثقب الأذن، والأذن نفسها. وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه. والأخمص: ما لا يصيب الأرض من باطن القدم عند المشي. ووطي الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.
(١٢) المكدود: من بلغه التعب والأذى. وذات الله: أمره ودينه وكل ما يتعلق به سبحانه. وفي الكشف: (مكدوداً دؤوباً في ذات الله).
(١٣) التشمير في الأمر: الجد والاهتمام فيه.
(١٤) الكدح: العمل والسعي.
(١٥) قال الجوهري: (الدعة: الخفض، تقول منه: ودع الرجل فهو وديع أي ساكن، ووادع أيضاً، يقال: نال فلان المكارم وادعاً من غير كلفة). وقال: (الفكاهة بالضم: المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرجل ـ بالكسر ـ فهو فكه: إذا كان طيب النفس مزاحاً. والفكه أيضاً: الأشر والأبطر)، وقرئ: (ونعمة كانوا فيها فاكهين) أي أشرين، وفاكهين أي ناعمين. والمفاكهة: الممازحة. وفي رواية ابن أبي طاهر: (وأنتم في بلهنية وادعون آمنون). قال الجوهري: (هو في بلهنية من العيش أي سعة ورفاهية، وهو ملحق بالخماسي بألف في آخره، وإنما صارت ياء لكسرة ما قبلها). وفي الكشف: (وأنتم في رفهنية) وهي مثلها لفظاً ومعنى.
(١٦) صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحول النعمة إلى الشدة. أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنا.
(١٧) التوكف: التوقع. والمراد إخبار المصائب والفتن. وفي بعض النسخ: (تتواكفون الأخيار)، يقال: واكفه في الحرب أي واجهه.
(١٨) النكوص: الإحجام والرجوع عن الشيء. والنزال بالكسر: أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا. والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.
(١٩) الحسيكة: العداوة. قال الجوهري: (الحسك: حسك السعدان، الواحدة: حسكة. وقولهم: في صدره عليّ حسيكة وحساكة أي ضغن وعداوة).
(٢٠) سمل الثوب ـ كنصر ـ: صار خلقاً. والجلباب بالكسر: الملحفة، وقيل: ثوب واسع للمرأة غير الملحفة، وقيل: هو إزار ورداء، وقيل: هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.
(٢١) الكظوم: السكوت | نبغ الشيء ـ كمنع ونصر ـ أي ظهر، ونبغ الرجل: إذا لم يكن في إرث الشعر ثم قال وأجاد. والخامل: من خفي ذكره وصوته وكان ساقطاً لا نباهة له. والمراد بالأقلين: الأذلون. وفي بعض الروايات: (الأولين) وفي الكشف: (فنطق كاظم، ونبغ خامل) | الهدير: ترديد البعير صوته في حنجرته. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله.
(٢٢) يقال: خطر البعير بذنبه يخطر ـ بالكسر ـ خطراً وخطراناً: إذا رفعه مرة بعد مرة وضرب به فخذيه، ومنه قول الحجاج لما نصب المنجنيق على الكعبة: (خطارة كالجمل الفنيق)، شبه رميها بخطران الفنيق.
(٢٣) مغرز الرأس، بالكسر: ما يختفى فيه. وقيل: لعل في الكلام تشبيهاً للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر، فإنه يمد عنقه إليه. والهتاف: الصياح. (وألفاكم) أي وجدكم.
(٢٤) الغرة، بالكسر: الاغترار والانخداع. والضمير المجرور راجع إلى الشيطان. وملاحظة الشيء: مراعاته، وأصله من اللحظ وهو النظر بمؤخر العين، وهو إنما يكون عند تعلق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله. ويحتمل أن يكون (للعزة) بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف: (وللعزة ملاحظين) أي وجدكم طالبين للعزة.
(٢٥) النهوض: القيام، واستنهضه لأمر أي أمره بالقيام إليه | أي مسرعين إليه.
(٢٦) أحمشت الرجل: أغضبته، وأحمشت النار: ألهبتها. أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه، أو من عند أنفسكم. وفي المناقب القديم: (عطافاً) بالعين المهملة والفاء، من العطف بمعنى الميل والشفقة، ولعله أظهر لفظاً ومعنى.

غَيْرَ شِرْبِكُمْ (١)، هذا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمّا يَنْدَمِلْ، وَالرِّسُولُ لَمّا يُقْبَرْ (٢)، ابْتِداراً زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ (٣)، ﴿أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

فَهَيْهاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَى تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتابُ اللّه بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (٤)، أُمُورُهُ ظاهِرَةٌ، وَأَحْكامُهُ زاهِرَةٌ (٥)، وَأَعْلامُهُ باهِرَةٌ، وَزَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وَأَوامِرُهُ واضِحَةٌ، قَدْ خَلَّفْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، أَرَغْبَةً عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بِغَيْرِهِ تَحْكُمُونَ، ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ (٦) ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾. ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا الاّ رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْرَتُها، وَيَسْلَسَ قِيادُها (٧) ثُمَّ أَخّذْتُمْ تُورُونَ وَقْدَتَها (٨)، وَتُهَيِّجُونَ جَمْرَتَها، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهِتافِ الشَّيْطانِ الْغَوِيِّ، وَاطْفاءِ أَنْوارِ الدّينِ الْجَلِيِّ، وَاهْمادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ (٩)، تُسِرُّونَ حَسْواً فِي ارْتِغاءٍ (١٠)، وَتَمْشُونَ لأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ فِي الْخَمَرِ وَالْضَّراءِ (١١)، وَنَصْبِرُ مِنْكُمْ عَلى مِثْلِ حَزِّ الْمُدى (١٢)، وَوَخْزِ السِّنانِ فِي الْحَشا، وَأَنْتُمْ تزْعُمُونَ ألاّ ارْثَ لَنا، ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ تَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ أَفَلا تَعْلَمُونَ؟ بَلى تَجَلّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضّاحِيَةِ (١٣) أَنّي ابْنَتُهُ.

أَيُها الْمُسْلِمونَ أَأُغْلَبُ عَلى ارْثِيَهْ (١٤) يَا ابْنَ أَبِي قُحافَةَ! أَفي كِتابِ اللّهِ أَنْ تَرِثَ أَباكَ، وِلا أَرِثَ أَبي؟ ﴿لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا﴾ (١٥)، أَفَعَلى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتابَ اللّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَراءَ ظُهُورِكُمْ، اذْ يَقُولُ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ﴾ ، وَقالَ فيمَا اقْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَي بْنِ زَكَرِيّا عليهما السلام إذْ قالَ رَبِّ ﴿هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ﴾ وَقَالَ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ وَقالَ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ، وزَعَمْتُمْ أَلَا حِظوَةَ لِي (١٦)، وَلا

---

(١) الوسم: أثر الكي، يقال: وسمته ـ كوعدته ـ وسماً | الورود: حضور الماء للشرب، والإيراد: الإحضار. والشرب بالكسر: الحظ من الماء، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. وفي الكشف: (وأوردتموها شرباً ليس لكم).

(٢) الكلم: الجرح. والرحب بالضم: السعة | الجرح بالضم، الاسم، وبالفتح المصدر. و(لما يندمل) أي لم يصلح بعد | قبرته: دفنته.

(٣) (ابتداراً) مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل. وفي بعض الروايات: (بداراً زعمتم خوف الفتنة) أي ادعيتم وأظهرتم للناس كذباً وخديعة أنّا إنما اجتمعنا في السقيفة دفعاً للفتنة، مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها وهو عين الفتنة. والالتفات في (سقطوا) لموافقة الآية الكريمة.

(٤) (هيهات) للتبعيد، وفيه معنى التعجب كما صرح به الشيخ الرضي، وكذلك (كيف) و(أني) تستعملان في التعجب. وأفكه ـ كضربه ـ: صرفه عن الشيء وقلبه، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال أن كتاب الله بينكم! وفلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم.

(٥) (الزاهر: المتلألئ المشرق. وفي الكشف: (بين أظهركم، قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيرة شرائعه).

(٦) (بدلاً): أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

(٧) ريث ـ بالفتح ـ بمعنى قدر، وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيراً، وقد يستعمل مع ما، يقال: لم يلبث إلا ريثما فعل كذا. وفي الكشف هكذا: (ثم لم تبرحوا ريثاً) وقال بعضهم: هذا ولم تريثوا حتّها إلا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر: (ثم لم تريثوا أختها) وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله. وحت الورق من الغصن: نثرها، أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة. ونفرة الدابة، بالفتح: ذهابها وعدم انقيادها. والسلس، بكسر اللام: السهل اللين المنقاد، ذكره الفيروز آبادي، وفي مصباح اللغة: سلسل سلساً من باب تعب: سهل ولان. والقياد بالكسر: ما يقاد به الدابة من حبل وغيره

(٨) في الصحاح: (ورى الزند يري ورياً: إذا خرجت ناره. وفي لغة أخرى: (وري الزند يري، بالكسر فيهما، وأوريته أنا وكذلك وريته تورية. وفلان يستوري زناد الضلالة). ووقدة النار بالفتح: وقودها، ووقدها: لهبها.

(٩) إهماد النار: إطفاؤها بالكلية. والحاصل أنكم إنما صبرتم حتى استقرت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتباع الشيطان وإبداع البدع وتغيير السنن.

(١٠) الإسرار: ضد الإعلان. والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين: شرب المرق وغيره شيئاً بعد شيء: والارتغاء: شرب الرغوة وهو زبد اللبن. قال الجوهري: (الرغوة مثلثة: زبد اللبن. وارتغيت: شربت الرغوة. وفي المثل: (يسر حسواً في ارتغاء) يضرب لمن يظهر أمراً ويريد غيره. قال الشعبي لمن سأله عن رجل قبل أم امرأته (قال): يسر حسواً في ارتغائه، وقد حرمت عليه امرأته). وقال الميداني: قال أبو زيد والأصمعي: أصلهالرجل يؤتى باللبن فيظهر أنه يريد الرغوة خاصة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن، يضرب لمن يريك أنه يعينك وإنما يجر النفع إلى نفسه.

(١١) الخمر، بالتحريك: ما واراك من شجر وغيره، يقال: توارى الصيد عني في خمر الوادي، ومنه قولهم: دخل فلان في خمار الناس ـبالضمـ أي ما يواريه أو يستره منهم. والضراء، بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المخففة: الشجر الملتف في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه: يدب له الضراء ويمشي له الخمر. وقال الميداني: قال ابن الأعرابي: الضراء: ما انخفض من الأرض.

(١٢) الحز، بفتح الحاء المهملة: القطع أو قطع الشيء من غير إبانة. والمدى بالضم: جمع مدية وهي السكين والشفرة.

(١٣) الوخز: الطعن بالرمح ونحوه لا يكون نافذاً، يقال: وخزه بالخنجر | أي الظاهرة البينة، يقال: فعلت ذلك الأمر ضاحية أي علانية.

(١٤) في رواية ابن أبي طاهر: (ويهاً معشر المهاجرة ابتز إرث أبيه) قال الجوهري: (إذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً يا فلان، وهو تحريض) انتهى. ولعل الأنسب هنا التعجب. والهاء في (أبيه) في الموضعين (وإرثيه) ـبكسر الهمزة بمعنى الميراثـ للسكت، كما في سورة الحاقة. (كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه) تثبت في الوقف وتسقط في الوصل. وقرئ بإثباتها في الوصل أيضاً. وفي الكشف: (ثم أنتم أولاء تزعمون أن لا إرث ليه) فهو أيضاً كذلك.

(١٥) أي أمراً عظيماً بديعاً، وقيل: أي أمراً منكراً قبيحاً. وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب. واعلم أنه قد وردت الروايات المتظافرة ـ كما ستعرف ـ في أنها عليها السلام ادعت أن فدكاً كانت نحلة لها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلعل عدم تعرضها ـ صلوات الله عليها ـ في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها من قبولهم إياها، إذ كانت الخطبة بعد ما رد أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كان المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

(١٦) بكسر الحاء وضمها وسكون الضاء المعجمة: المكانة والمنزلة، يقال: حظيت المرأة عند زوجها: إذا دنت من قلبه.

إرْثَ مِنْ أبي لارَحِمَ بَيْنَنا!، أَفَخَصَّكُمُ اللهُ بِآيَةٍ أَخْرَجَ مِنْها أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مِلَّتَيْنِ لا يَتَوارَثانِ، وَلَسْتُ أَنا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ واحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمّي؟ (١) فَدُونَكَها مَخْطُومَةً مَرْحُولَةً (٢). تَلْقاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ الْحَكَمُ اللهُ، وَ الزَّعِيمُ مُحَمَّدٌ ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيامَةُ، وَعِنْدَ السّاعَةِ ما تَخْسِرُونَ(٣)، وَلا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَنْدَمُونَ، و ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ (٤) وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (٥).

❁ ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِها (٦) نَحْوَ الْأَنْصارِ **فَقالَتْ:** يا مَعاشِرَ الْفِتْيَةِ (٧)، وَأَعْضادَ الْمِلَّةِ (٨)، وَأَنْصارَ الْإِسْلامِ! ما هذِهِ الْغَمِيزَةُ فِي حَقِّي؟ (٩) وَالسِّنَةُ عَنْ ظُلامَتِي؟ (١٠) أما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبِي يَقُولُ: ((اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ))؟ سَرْعانَ ما أَحْدَثْتُمْ، وَعَجْلانَ ذا إهالَةً (١١)، وَلَكُمْ طاقَةٌ بِما أُحاوِلُ، وَقُوَّةٌ عَلى ما أَطْلُبُ وَأُزاوِلُ! أَتَقُولُونَ ماتَ مُحَمَّدٌ ﷺ ؟! فَخَطْبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهْيُهُ (١٢)، وَاسْتَنْهَرَ فَتْقُهُ، وَانْفَتَقَ رَتْقُهُ (١٣)، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ (١٤)، وَأَكْدَتِ الْآمالُ، وَخَشَعَتِ الْجِبالُ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأُزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَماتِهِ(١٥). فَتِلْكَ وَاللهِ النّازِلَةُ الْكُبْرى، وَالْمُصِيبَةُ الْعُظْمى، لا مِثْلُها نازِلَةٌ وَلا بائِقَةٌ عاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِها كِتابُ اللهِ -جَلَّ ثَناؤُهُ- فِي أَفْنِيَتِكُمْ فِي مُمْساكُمْ وَمُصْبَحِكُمْ (١٦) هِتافاً وَصُراخاً وَتِلاوَةً وَإِلحاناً (١٧)، وَلَقَبْلَهُ ما حَلَّ بِأَنْبِياءِ اللهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصْلٌ وَقَضاءٌ حَتْمٌ (١٨): ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ (١٩) وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

---

(١) في الكشف: (فزعتم أن لا حظ لي ولا إرث لي من أبِيَه. أفحكم الله بآية أخرج أبي منها، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي؟ أفحكم الجاهلية (الآية). إيهاً معاشر المسلمة أأبتز إرثيه؟ الله أن ترث أباك ولا أرث أبيه؟ لقد جئتم سيئاً فرياً).

(٢) الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد. والخطام، بالكسر: كل ما يوضع في أنف البعير ليقاد به. والرحل ـ بالفتح ـ للناقة كالسرج للفرس، ورحل البعير ـ كمنع ـ شد على ظهره الرحل. شبهتها عليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب.

(٣) في بعض الروايات: (والغريم) أي طالب الحق | كلمة (ما) مصدرية، أي في القيامة يظهر خسرانكم.

(٤) (ولكل نبأ مستقر) أي لكل خبر ـ يريد نبأ العذاب أو الإيعاد به ـ وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه (من يأتيه عذاب يخزيه)

(٥) الاقتباس من موضعين: أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود قصة نوح عليه السلام حيث قال: (إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم)، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، والعذاب المقيم عذاب النار.

(٦) الطرف بالفتح: مصدر طرفت عين فلان: إذا نظرت، وهو أن ينظر ثم يغمض. والطرف أيضاً العين.

(٧) المعشر: الجماعة. والفتية، بالكسر: جمع فتى وهو الشاب والكريم السخي. وفي المناقب: (يا معشر البقية، وأعضاد الملة، وحصنة الإسلام). وفي الكشف: (يا معشر البقية، ويا عماد الملة، وحصنة الإسلام).

(٨) الأعضاد جمع عضد بالفتح: الأعوان، يقال: عضدته كنصرته لفظاً ومعنى.

(٩) قال الجوهري: (ليس في فلان غميزة، أي مطعن)، ونحوه ذكر الفيروز آبادي وهو لا يناسب المقام إلا بتكلف. وقال الجوهري: (رجل غمز، أي ضعيف). وقال الخليل في كتاب العين: (الغميزة بفتح العين المعجمة والزاي: ضعفة في العمل وجهل في العقل، ويقال: سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله، أي علمت أنه أحمق) وهذا المعنى أنسب. وفي الكشف: (ما هذه الفترة) بالفاء المفتوحة وسكون التاء، وهو السكون، وهو أيضاً مناسب. وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعله من قولهم: غمر على أخيه، أي حقد وضغن، أو من قولهم: غُمر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى الستر، ولعله كان بالضاد المعجمة فصحف، فإن استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

(١٠) السنة، بالكسر: مصدر وسن يوسن ـ كعلم يعلم ـ وسناً وسنة، والسنة: أول النوم، أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو. والظلامة، بالضم كالمظلمة بالكسر: ما أخذه الظالم منك فتطلبه عنده. والغرض تهييج الأنصار لنصرتها، أو توبيخهم على عدمها. وفي الكشف بعد ذلك: (أما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله أن يحفظ).

(١١) سرعان مثلثة السين، وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سع وعجل، وفيهما معنى التعجب، أي ما أسرع وأعجل. وفي رواية ابن أبي طاهر: (سرعان ما أجدبتم فأكديتم)، يقال: أجدب القوم أي أصابهم الجدب. وأكدى الرجل: إذا قل خيره. والإهالة بكسر الهمزة: الودك وهو دسم اللحم. وقال الفيروز آبادي: (قولهم: سرعان ذا إهالة، أصله أن رجلاً كانت له نعجة عجفاء وكان رغامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له: ما هذا الذي يسيل؟ فقال: ودكها. فقال السائل: سرعان ذا إهالة. ونصب (إهالة) على الحال، وذا إشارة إلى الرغام، أو تميز على تقدير نقل الفعل كقولهم: تصبب زيد عرقاً، والتقدير: سرعان إهالة هذه. وهو مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته) انتهى. والرغام بالضم: ما يسيل من أنف الشاة والخيل. ولعل المثل كان بلفظ عجلان، فاشتبه على الفيروز آبادي أو غيره، أو كان كل منهما مستعملاً في هذا المثل. وغرضها صلوات الله عليها التعجب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع، وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيدة الأنام، مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقها ممن ظلمها. ولا يبعد أن يكون المثل إخباراً مجملاً بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

(١٢) الخطب، بالفتح: الشأن والأمر عظم أو صغر. والوهي كالرمي: الشق والخرق، يقال: وهي الثوب: إذا بلي وتخرق واستوسع.

(١٣) استنهر: استفعل من النهر ـ بالتحريك ـ بمعنى السعة، أي اتسع. والفتق: الشق، والرتق ضده. انفتق أي انشق. والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنهما راجعان إلى النبي صلى الله عليه وآله.

(١٤) كسف النجوم: ذهاب نورها، والفعل منه يكون متعدياً ولازماً، والفعل كضرب. وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة: (واكتأبت خيرة الله المصيبة) والاكتئاب: افتعال من الكآبة بمعنى الحزن. وفي الكشف: (واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض، واكتأبت لخيرة الله ـ إلى قولها ـ وأديلت الحرمة) من الإدالة بمعنى الغلبة.

(١٥) يقال: أكدى فلان أي بخل أو قل خيره | حريم الرجل: ما يحميه ويقاتل عنه | الحرمة: ما لا يحل انتهاكه. وفي بعض النسخ: (الرحمة) مكان (الحرمة).

(١٦) النازلة: الشديدة | البائقة: الداهية | فناء الدار، ككساء: العرصة المتسعة أمامها. والممسى والمصبح ـ بضم الميم فيهما ـ مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

(١٧) الهتاف، بالكسر: الصياح. والصراخ، كغراب: الصوت أو الشديد منه. والتلاوة، بالكسر: القراءة. والإلحان: الإفهام، يقال: ألحنه القول أي أفهمه إياه. ويحتمل أن يكون من اللحن بمعنى الغناء والطرب، قال الجوهري: (اللحن واحد الألحان واللحون، ومنه الحديث: اقرأوا القرآن بلحون العرب. وقد لحن في قراءته إذا طرب بها وغرد، وهو ألحن الناس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء). انتهى. ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضاً، والأول أظهر. وفي الكشف: (فتلك نازلة أعلن بها كتاب الله في قبلتكم ممساكم ومصبحكم، هتافاً هتافاً).

(١٨) والحتم في الأصل: إحكام الأمر، والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرق إليه التغيير.

(١٩) خلت: مضت | الانقلاب على العقب: الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان.

أيهاً بَنِي قَيْلَةَ!(١) أأُهْضَمُ تُراثَ أبِيَهْ (٢) وَأنْتُمْ بِمَرْأى مِنّي وَمَسْمَعٍ(٣)، ومُبْتَدأٍ وَمَجْمَعٍ؟! (٤) تَلْبَسُكُمُ الدَّعْوَةُ، وتَشْمُلُكُمُ الْخَبْرَةُ (٥)، وَأنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالأداةِ وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمُ السِّلاحُ وَالْجُنَّةُ؛ تُوافيكُمُ الدَّعْوَةُ فَلا تُجِيبُونَ، وَتَأْتيكُمُ الصَّرْخَةُ فَلا تُغيثُونَ، وَأنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكِفاحِ (٦)، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلاحِ، وَالنُّجَبَةُ الَّتي انْتُجِبَتْ، وَالْخِيَرَةُ الَّتِي اخْتيرَتْ! قاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالتَّعَبَ، وَناطَحْتُمُ الأمَمَ (٧)، وَكافَحْتُمَ الْبُهَمَ (٨)، فَلا نَبْرَحُ أو تَبْرَحُونَ(٩)، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ (١٠) حَتَّى دَارَتْ بِنا رَحَى الإسْلامِ(١١)، وَدَرَّ حَلَبُ الأيّامِ(١٢)، وَخَضَعَتْ نُعَرَةُ الشِّرْكِ(١٣)، وَسَكَنَتْ فَوْرَةُ الإفْكِ (١٤)، وَخَمَدَتْ نيرانُ الْكُفْرِ(١٥)، وهَدَأتْ دَعْوَةُ الْهَرْجِ (١٦)، وَاسْتَوْسَقَ نِظامُ الدِّينِ؛(١٧) فَأنَّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيانِ(١٨)، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الإعْلانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ الإقْدامِ (١٩)، وَأشْرَكْتُم بَعْدَ الإيْمانِ؟ ﴿أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾.

ألا قَدْ أرى أنْ قَدْ أخْلَدْتُمْ إلَى الْخَفْضِ(٢٠)، وَأبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أحَقُّ بِالْبَسْطِ وَالْقَبْضِ(٢١)، وَخَلَوْتُمْ بِالدَّعَةِ(٢٢)، وَنَجَوْتُمْ مِنَ الضِّيقِ بِالسَّعَةِ، فَمَجَجْتُمْ ما وَعَيْتُمْ(٢٣)، وَدَسَعْتُمُ الَّذِي تَسَوَّغْتُمْ(٢٤)، ﴿فَإِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾. ألا وَقَدْ قُلْتُ ما قُلْتُ عَلى مَعْرِفَةٍ مِنّي بِالْخَذْلَةِ الَّتِي خامَرَتْكُمْ

---

(١) أيهاً ـ بفتح الهمزة والتنوين ـ بمعنى هيهات. وبنو قيلة: الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار. وقيلة بالفتح: اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل.

(٢) الهضم: الكسر، يقال: هضمت الشيء أي كسرته، وهضم حقه واهتضمه: إذا ظلمه وكسر عليه حقه. والتراث، بالضم: الميراث، وأصل التاء فيه واو.

(٣) أي بحيث أراكم وأسمعكم كلامكم. وفي رواية ابن أبي طاهر (منه) أي من الرسول صلى الله عليه وآله.

(٤) والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزاً، فلعل المعنى أنكم من مكان يبتدئ منه الأمور والأحكام. والأظهر أنه تصحيف المنتدا بالنون غير مهموز بمعنى المجلس، وكذا في المناقب القديم، فيكون (المجمع) كالتفسير له. والغرض الاحتجاج عليهم بالإجماع الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم. واللفظان غير موجودين في رواية ابن أبي طاهر.

(٥) (تلبسكم) على بناء المجرد أي تغطيكم وتحيط بكم. والدعوة: المرة من الدعاء أي النداء كالخبرة ـ بالفتح ـ من الخبر بالضم بمعنى العلم، أو الخبرة بالكسر بمعناه. والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميتها صلوات الله عليها. والتعبير بالإحاطة والشمول للمبالغة أو للتصريح بأن ذلك قد عمهم جميعاً. وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر. وفي رواية ابن أبي طاهر: (الحيرة) بالحاء المهملة، ولعله تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

(٦) الكفاح: استقبال العدو في الحرب بلا ترس ولا جنة، ويقال: فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه.

(٧) أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجد واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه. والبهم: الشجعان كما مر. ومكافحتها: التعرض لدفعها من غير توان وضعف.

(٨) في المناقب: (لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم وكافحتم البهم).

(٩) (أو تبرحون) معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلا بانتفائهما معاً، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون.

(١٠) أي كنا لم نزل آمرين، وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا. وفي كشف الغمة: (وتبرحون) بالواو، فالعطف على مدخول النفي أيضاً ويرجع إلى ما مر. وعطفه على النفي إشعاراً بأنه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها بخلاف أهل البيت عليهم السلام إذ لم يعر ض لهم كلال عن الدعوة والهداية، بعيد عن المقام. والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأساً: (لا نبرح نأمركم) أي لم يزل عادتنا الأمر، وعادتكم الائتمار. وفي المناقب (لا نبرح ولا تبرحون نأمركم) فيحتمل أن يكون (أو) في تلك النسخة أيضاً بمعنى الواو، أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون. ولعل في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

(١١) دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها. والباء للسببية.

(١٢) در اللبن: جريانه وكثرته. والحلب بالفتح: استخراج ما في الضرع من اللبن، وبالتحريك: اللبن المحلوب، والثاني أظهر اللزوم ارتكاب تجوز في الإسناد، أو في المسند إليه على الأول.

(١٣) والنعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال همزة: الخيشوم والخيلاء والكبر، أو بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدم أي فار. فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت. وقال الجوهري: (نغر الرجل ـ بالكسر ـ أي اغتاض. قال الأصمعي: هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال ابن السكيت: يقال: ظل فلان يتنغر على فلان أي يتذمر عليه). وفي أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة وهي نقرة النحر بين الترقوتين. فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره قول أمير المؤمنين ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ (أنا وضعت كلكل العرب) أي صدورهم.

(١٤) الإفك، بالكسر: الكذب. وفورة الإفك: غليانه وهيجانه.

(١٥) خمدت النار: أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها، ويقال: همدت ـ بالهاء ـ إذا طفي جمرها. وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم. وفي رواية ابن أبي طاهر: (وباخت نيران الحرب) قال الجوهري: (باخ الحر والنار والغضب والحمى أي سكن وفتر).

(١٦) هدأت أي سكنت. والهرج: الفتنة والاختلاط. وفي الحديث: الهرج القتل.

(١٧) استوسق أي اجتمع وانضم، من الوسق بالفتح وهو ضم الشيء إلى الشيء، واتساق الشيء: انتظامه. وفي الكشف: (فناويتم العرب، وبادهتم الأمور (إلى قولها عليها السلام) حتى دارت لكم بنا رحى الإسلام، ودر حلب البلاد وخبت نيران الحرب)، يقال: بدهه بأمر أي استقبله به، وبادهه: فاجأه.

(١٨) كلمة (أنى) ظرف مكان بمعنى (أين) وقد يكون بمعنى (كيف) أي من أين حرتم وما كان منشأه؟ و(جرتم) إما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد والعدول عن الطريق، أي لماذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبين لكم. أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرجوع أو النقصان، يقال: (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) أي من النقصان بعد الزيادة. وإما بكسرها من الحيرة.

(١٩) النكوص: الرجوع إلى خلف.

(٢٠) الرؤية هنا بمعنى العلم أو النظر بالعين. وأخلد إليه: ركن ومال. والخفض بالفتح: سعة العيش.

(٢١) المراد بمن هو أحق بالبسط والقبض أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى: (قل أذلك خير أم جنة الخلد).

(٢٢) خلوت بالشيء: انفردت به واجتمعت معه في خلوة. والدعة: الراحة والسكون.

(٢٣) مج الشراب من فيه: رمى به. و(وعيتم) أي حفظتم

(٢٤) الدسع، كالمنع: الدفع والقيء وإخراج البعير جرته إلى فيه. وساغ الشراب يسوغ سوغاً: إذا سهل مدخله في الحلق، وتسوغه: شربه بسهولة.

(١)،وَالغَدْرَةِ الَّتِي اسْتَشْعَرَتْها قُلُوبُكُمْ،وَلكِنَّها فَيْضَةُ النَّفْسِ(٢)، وَنَفْثَةُ الْغَيْظِ (٣)، وَخَوَرُ الْقَنا (٤)، وَبَثَّةُ الصُّدُورِ(٥)، وَتَقْدِمَةُ الْحُجَّةِ (٦). فَدُونَكُمُوها فَاحْتَقِبُوها (٧) دَبِرَةَ الظَّهْرِ، نَقِبَةَ الْخُفِّ، باقِيَةَ الْعارِ(٨)، مَوْسُومَةً بِغَضَبِ اللهِ وَشَنارِ الْأَبَدِ (٩)، مَوْصُولَةً بِنارِ اللهِ الْمُوقَدَةِ (١٠) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ. فَبِعَيْنِ اللهِ ما تَفْعَلُونَ(١١) ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، وَأَنَا ابْنَةُ نَذِيرٍ لَكُمْ (١٢) بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ، ﴿فَٱعْمَلُواْ عَلَىٰٓ إِنَّا عَـٰمِلُونَ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾.

❁ فَأَجابَها أَبُو بَكْرٍعَبْدُ اللهِ بْنُ عُثْمانَ، **فَقالَ:** يا ابْنَةَ رَسُولِ اللهِ، لَقَدْ كانَ أَبُوكِ بِالْمُؤْمِنِينَ عَطُوفاً كَرِيماً، رَؤُوفاً رَحِيماً، وَعَلَى الْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً وَعِقاباً عَظِيماً ؛ فَإِنْ عَزَوْناهُ وَجَدْناهُ أَباكِ دُونَ النِّساءِ، وَأَخاً لِبَعْلِكِ دُونَ الْأَخِلاّءِ، آثَرَهُ عَلَى كُلِّ حَمِيمٍ، وَساعَدَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمٍ، لا يُحِبُّكُمْ إِلّا كُلُّ سَعِيدٍ، وَلا يُبْغِضُكُمْ إِلّا كُلُّ شَقِيٍّ ؛ فَأَنْتُمْ عِتْرَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الطَّيِّبُونَ، وَالْخِيَرَةُ الْمُنْتَجَبُونَ، عَلَى الْخَيْرِ أَدِلَّتُنا، وَإِلَى الْجَنَّةِ مَسالِكُنا، وَأَنْتِ -يا خَيْرَةَ النِّساءِ وَابْنَةَ خَيْرِ الْأَنْبِياءِ- صادِقَةٌ فِي قَوْلِكِ، سابِقَةٌ فِي وُفُورِ عَقْلِكِ، غَيْرُ مَرْدُودَةٍ عَنْ حَقِّكِ، وَلا مَصْدُودَةٍ عَنْ صِدْقِكِ، وَوَاللهِ، ما عَدَوْتُ رَأْيَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ: ((نَحْنُ مَعاشِرَ الْأَنْبِياءِ لا نُوَرِّثُ ذَهَباً وَلا فِضَّةً وَلا داراً وَلا عِقاراً، وَإِنَّما نُوَرِّثُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ، وَالْعِلْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَما كانَ لَنا مِنْ طُعْمَةٍ فَلِوَلِيِّ الْأَمْرِ بَعْدَنا أَنْ يَحْكُمَ فِيهِ بِحُكْمِهِ)).

وَقَدْ جَعَلْنا ما حاوَلْتِهِ فِي الْكُراعِ وَالسِّلاحِ يُقابِلُ بِهِ الْمُسْلِمُونَ، وَيُجاهِدُونَ الْكُفّارَ، وَيُجالِدُونَ الْمَرَدَةَ ثُمَّ الْفُجّارَ. وَذلِكَ بِإِجْماعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ أَتَفَرَّدْ بِهِ وَحْدِي، وَلَمْ أَسْتَبِدَّ (١٣) بِما كانَ الرَّأْيُ فِيهِ عِنْدِي. وَهذِهِ حالِي، وَمالِي هِيَ لَكِ وَبَيْنَ يَدَيْكِ، لانَزْوِي عَنْكِ (١٤) وَلا نَدَّخِرُ دُونَكِ، وَأَنْتِ سَيِّدَةُ أُمَّةِ أَبِيكِ، وَالشَّجَرَةُ الطَّيِّبَةُ لِبَنِيكِ، لا يُدْفَعُ ما لَكِ مِنْ فَضْلِكِ، وَلا يُوضَعُ مِنْ فَرْعِكِ وَأَصْلِكِ؛(١٥) حُكْمُكِ نافِذٌ فِيما مَلَكَتْ يَداي، فَهَلْ تَرِينَ (١٦) أَنْ أُخالِفَ فِي ذلِكَ أَباكِ ﷺ ؟

❁ **فَقالَتْ** عليها السلام : سُبْحانَ اللهِ! ما كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كِتابِ اللهِ صادِفاً، وَلا لِأَحْكامِهِ مُخالِفاً، بَلْ كانَ يَتَّبِعُ أَثَرَهُ (١٧)، وَيَقْفُو سُوَرَهُ (١٨)، أَفَتَجْمَعُونَ إِلَى الْغَدْرِ اعْتِلالاً عَلَيْهِ بِالزُّورِ؛ (١٩) وَهذا بَعْدَ وَفاتِهِ شَبِيهٌ بِما بُغِيَ لَهُ مِنَ الْغَوائِلِ فِي حَياتِهِ (٢٠). هذا كِتابُ اللهِ حَكَماً عَدْلاً، وَناطِقاً فَصْلاً، **يَقُولُ:**

---

(١) الخذلة: ترك النصر. و(خامرتكم) أي خالطتكم.
(٢) الفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال: فاض الخبر أي شاع، وفاض صدره بالسر أي باح به وأظهره، ويقال: فاضت نفسه أي خرجت روحه، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.
(٣) النفث بالضم شبيه بالنفخ، وقد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكيناً لحر القلب وإطفاء لنائرة الغضب.
(٤) الخَور، بالفتح والتحريك: الضعف. والقنا: جمع قناة وهي الرمح، وقيل: كل عصا مستوية أو معوجة قناة. ولعل المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب.
(٥) البث: النشر والإظهار، والهم الذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثه أي يفرقه.
(٦) تقدمة الحجة: إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعاً لاعتذاره بالغفلة. والحاصل أن استنصاري منكم وتظلمي لديكم وإقامة الحجة عليكم لم يكن رجاء للعون والمظاهرة، بل تسلية للنفس وتسكيناً للغضب وإتماماً للحجة، لئلا تقولوا يوم القيامة: (إنا كنا عن هذا غافلين).
(٧) الحقب، بالتحريك: حبل يشد به الرحل إلى بطن البعير، يقال: أحقبت البعير، أي شددته به، وكل ما شد في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل: احتقب فلان الإثم، كأنه جمعه واحتقبه من خلفه، فظهر أن الأنسب في هذا المقام (أحقبوها) بصيغة الإفعال أي شدوا عليها ذلك وهيأوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.
(٨) الدبر، بالتحريك: الجرح في ظهر البعير، وقيل: جرح الدابة مطلقاً | النقب، بالتحريك: رقة خف البعير | العار الباقي: عيب لا يكون في معرض الزوال.
(٩) وسمته وسماً وسمة: إذا أثرت فيه بسمة وكي. والشنار: العيب والعار.
(١٠) نار الله الموقدة: المؤججة على الدوام. والاطلاع على الأفئدة: إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها، كما يبلغ ظواهر البدن وقيل: معناه أن هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا. وفي الكشف (أنها عليهم مؤصدة) والمؤصدة: المطبقة.
(١١) أي متلبس بعلم الله أعمالكم ويطلع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره. وقيل في قوله تعالى: (تجري بأعيننا) إن المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.
(١٢) أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب الله على ظلمكم، فقد تمت الحجة عليكم.
(١٣) المجالدة: المضاربة بالسيوف | استبد فلان بالرأي، أي انفرد به واستقل.
(١٤) أي لا نقبض ولا نصرف.
(١٥) أي لا نحط درجتك ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.
(١٦) ترين: من الرأي بمعنى الاعتقاد.
(١٧) الصادف عن الشيء: المعرض عنه | الأثر، بالتحريك وبالكسر: أثر القدم.
(١٨) القفو: الاتباع. والسور، بالضم: كل مرتفع عال، ومنه سور المدينة، ويكون جمع سورة وهي كل منزلة من البناء، ومنه سورة القرآن، لأنها منزلة بعد منزلة، وتجمع على سور بفتح الواو، وفي العبارة يحتملها. والضمائر المجرورة تعود إلى الله تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.
(١٩) الاعتلال: إبداء العلة والاعتذار. والزور: الكذب.
(٢٠) البغي: الطلب. والغوايل: المهالك والدواهي. أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبروا ـ لعنهم الله ـ في إهلاك النبي صلى الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما مما أوردناه في هذا الكتاب متفرقاً. أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء الله تعالى. والتوزيع: التقسيم. والقسط، بالكسر: الحصة والنصيب.

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾، ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ فَبَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ فيما وَزَّعَ عَلَيْهِ مِنَ الأَقْساطِ، وَشَرَّعَ مِنَ الفَرايِضِ وَالميراثِ، وَأَباحَ مِنْ حَظِّ الذُّكْرانِ وَالإناثِ ما أَزاحَ عِلَّةَ المُبْطِلينَ، وأزالَ التَّظَنّي وَالشُّبُهاتِ في الغابِرينَ(١)، كَلاّ ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ (٢) أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ **فقال** أبو بَكْرٍ: صَدَقَ اللهُ وَرَسولُهُ، وَصَدَقَتِ ابْنَتَهُ؛ أَنْتِ مَعْدِنُ الحِكْمَةِ، وَمَوْطِنُ الهُدى وَ الرَّحْمَةِ، وَرُكْنُ الدِّينِ وَعَيْنُ الحُجَّةِ، لا أُبْعِدُ صوابَكِ، وَلا أُنْكِرُ خِطابَكِ هؤلاءِ المُسْلِمونَ بَيْني وبَيْنَكِ، قَلَّدوني ما تَقَلَّدْتُ، وَ باتِّفاقٍ مِنْهُمْ أَخَذْتُ ما أَخَذْتُ (٣) غَيْرَ مُكابِرٍ وَلا مُسْتَبِدٍّ وَلا مُسْتَأْثِرٍ(٤)، وهُمْ بِذلِكَ شُهودٌ.

فَالتَفَتَتْ فاطِمَةُ عليها السلام **وَقالَتْ:** مَعاشِرَ النّاسِ المُسْرِعَةِ إلى قِيلِ الباطِلِ(٥)، المُغْضِيَةِ(٦) عَلى الفِعْلِ القَبيحِ الخاسِرِ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ (٧) كَلاّ بَلْ رانَ عَلى قُلوبِكُمْ (٨) ما أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصارِكُمْ، وَ لَبِئْسَ ما تَأَوَّلْتُمْ (٩)، وَساءَ ما أَشَرْتُمْ(١٠)، وشَرَّ ما مِنْهُ اعتَضْتُمْ(١١)، لَتَجِدَنَّ _ وَاللهِ_ مَحْمِلَهُ ثَقيلاً (١٢)، وَ غِبَّهُ وَبيلاً (١٣) إذا كُشِفَ لَكُمُ الغِطاءُ، وَبانَ ما وَراءَهُ الضَراءُ (١٤)، وَبَدا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ما لَمْ تَكونوا تَحْتَسِبونَ(١٥) ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾.

❀ ثُمَّ عَطَفَتْ عَلى قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله **وَقالَتْ:** (١٦)

لَوْ كُنْتَ قَدْ كانَ بَعْدَكَ أَنْباءٌ وَهَنْبَثَةٌ شاهِدَها لَمْ تَكْبُرِ الخَطْبُ
إنّا فَقَدْناكَ فَقْدُ الأَرْضِ وابِلُها وَاخْتَلَّ قَومُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَقَدْ نَكِبوا (١٧)
وَكُلُّ أَهْـلٍ لَـهُ قُرْبى وَمَنْزِلَـةٌ عِنْـدَ الإلـهِ عَلَى الأَدْنَيْنِ مُقْتَرِبُ (١٨)
أَبْدَتْ رِجالٌ لَنا نَجْوى صُدورِهِمِ لَمّا مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ التُّرَبُ (١٩)

---

(١) الإزاحة: الإذهاب والإبعاد | التظني: إعمال الظن، وأصله الظنن. والغابر: الباقي، وقد يطلق على الماضي.
(٢) التسويل: تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله، وقيل: هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.
(٣) مراده بما تقلدوا ما أخذ فدك أو الخلافة، أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.
(٤) المكابرة: المغالبة. والاستبداد والاستئثار: الانفراد بالشيء.
(٥) القيل بمعنى القول، وكذا القال، وقيل: القول في الخير، والقيل والقال في الشر، وقيل: القول مصدر، والقيل والقول اسمان له.
(٦) الإغضاء: إدناء الجفون، وأغضى على الشيء، أي سكت ورضي به.
(٧) روي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية: إن المعنى: أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا بما عليهم من الحق؟ وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.
(٨) الرين: الطبع والتغطية، وأصله الغلبة.
(٩) التأول والتأويل: التصيير والإرجاع ونقل الشيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ أي نقل اللفظ عن الظاهر.
(١٠) الإشارة: الأمر بأحسن الوجوه في أمر.
(١١) شر ـ كفر ـ بمعنى ساء. والاعتياض: أخذ العوض والرضاء به، والمعنى: ساء ما أخذتم منه عوضاً عما تركتم.
(١٢) المحمل ـ كمجلس ـ مصدر.
(١٣) الغب، بالكسر: العاقبة. والوبال، في الأصل: الثقل والمكروه، ويراد به في عرف الشرع عذاب الآخرة، والعذاب الوبيل: الشديد.
(١٤) الضراء، بالفتح والتخفيف: الشجر الملتف كما مر، يقال: توارى الصيد مني في ضراء. والوراء يكون بمعنى قدام كما يكون بمعنى خلف، وبالأول فسر قوله تعالى: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً). ويحتمل أن تكون الهاء زيدت من النساخ، أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم (ورى الشيء تورية) أي أخفاه. وعلى التقادير فالمعنى: وظهر لكم ما ستر عنكم الضراء.
(١٥) أي ظهر لكم من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه ولا تظنونه واصلاً إليكم ولم يكن في حسبانكم.
(١٦) في الكشف: (ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند بنت أثاثة) ثم ذكر الأبيات.
(١٧) قال في النهاية: (الهنبثة: واحدة الهنابث، وهي الأمور الشداد المختلفة. والهنبثة: الاختلاط في القول، والنون زائدة). وذكر (فيه: أن فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله: (قد كان بعدك أنباء) إلى آخر البيتين، إلا أنه قال: (فاشهدهم ولا تغب) والشهود: الحضور. والخطب، بالفتح: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال. والوابل: المطر الشديد. ونكب فلان عن الطريق ـ كنصر وفرح ـ أي عدل ومال.
(١٨) القربى، في الأصل: القرابة في الرحم. والمنزلة: المرتبة والدرجة، ولا تجمع. والأدنين: هم الأقربون. واقترب أي تقارب. وقال في مجمع البيان: (في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أن في اقتدر زيادة مبالغة على قدر). ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه: الأول، وهو الأظهر: أن جملة (له قربى) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم. والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و(مقترب) خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل كل أهل كانت له مزية وزيادة على غيره من الأقربين عند الله تعالى. والثاني: تعلق الظرفين بقولها (مقترب) أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل فهو عند الله تعالى مقترب مفضل على سائر الأدنين. والثالث: تعلق الظرف الأول بالمنزلة، والثاني بالمقترب، أي كل أهل اتصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند الله، فهو مفضل على من هو أبعد منه. والرابع: أن يكون جملة (له قربى) خبراً للكل، و(مقترب) خبراً ثانياً، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة. والمعنى: أن كل أهل نبي من الأنبياء له قرب ومنزلة عند الله ومفضل على سائر الأقارب عند الأمة.
(١٩) بدا الأمر بدواً: ظهر، وأبداه: أظهره. والنجوى: الاسم من نجوته. إذا ساررته، ونجوى صدورهم: ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا من إظهاره في حياته صلى الله عليه وآله. وفي بعض النسخ: (فحوى صدورهم)، وفحوى القول: معناه، والمآل واحد. وقال الفيروز آبادي: (الترب والتراب والتربة، معروف. وجمع التراب: أتربة وتربان، ولم يسمع لسائرها بجمع) انتهى. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض، كما قيل، والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء: جمع تربة، قال في مصباح اللغة: (التربة: المقبرة، والجمع: ترب، مثل غرفة وغرف). وحال الشيء بيني وبينك أي منعني من الوصول إليك. ودون الشيء: قريب منه، يقال: دون النهر جماعة، أي قبل أن تصل إليه.

تَجَهَّمَتْنا رِجالٌ واسْتُخِفَّ بِنا لَمّا فُقِدْتَ وَكُلُّ الأَرْضِ مُغْتَصَبُ (١)

وَكُنْتَ بَدْراً وَنُوراً يُسْتَضاءُ بِهِ عَلَيْكَ تُنْزَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبِ

وَكانَ جِبْريلُ بِالآياتِ يونِسُنا فَقَدْ فُقِدْتَ فَكُلُّ الخَيْرِ مُحْتَجِبٌ(٢)

فَلَيْتَ قَبْلَكَ كانَ المَوْتُ صادَفَنا لِما مَضَيْتَ وَحالَتْ دونَكَ الكُثُبُ(٣)

إنّا رُزِئْنا بِما لَمْ يُرْزَ ذُو شَجَنٍ مِنَ البَرِيَّةِ لا عُجْمٌ وَلا عَرَبُ(٤)

❁ ثُمَّ انْكَفَأَتْ عليها السلام وأميرُ المُؤْمِنِينَ عليه السلام يَتَوَقَّعُ رُجُوعَها إلَيْهِ، وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَها عَلَيْهِ(٥). فَلَمَّا اسْتَقَرَّتْ بِها الدّارُ(٦).

قالتْ لأميرِ المُؤمنينَ عليه السلام: يا ابْنَ أَبي طالِب! اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الجَنِينِ(٧)، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنينِ! (٨) نَقَضْتَ قادِمَةَ الأَجْدِلِ(٩)، فَخانَكَ رِيشُ الأَعْزَلِ؛(١٠) هذا ابْنُ أبي قُحافَةَ يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أبي وَبُلْغَةَ ابْنِي(١١)، لَقَدْ أَجْهَرَ في خِصامِي(١٢)، وَالفَيْتُهُ أَلَدَّ في كَلامِي(١٣)، حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَها، وَالمُهاجِرَةُ وَصْلَها(١٤)، وَغَضَّتِ الجَماعَةُ دُونِي طَرْفَها؛(١٥) فَلا دافِعَ وَلا مانِعَ، خَرَجْتُ كاظِمَةً، وَعُدْتُ راغِمَةً (١٦)، أَضْرَعْتَ خَدَّكَ (١٧) يَوْمَ أَضَعْتَ حَدَّكَ (١٨)،إفْتَرَسْتَ الذِّئابَ، وَافْتَرَشْتَ التُّرابَ (١٩)، ما كَفَفْتُ قائِلاً، وَلا أَغْنَيْتُ باطِلاً (٢٠)، وَلا خِيارَلِي. لَيْتَنِي مِتُّ قَبلَ

---

(١) التهجم: الاستقبال بالوجه الكريه. والمغتصب، على بناء المفعول: المغصوب.

(٢) المحتجب على بناء الفاعل.

(٣) صادفه: وجده ولقيه. والكثب، بضمتين: جمع كثيب وهو التل من الرمل.

(٤) الرزء، بالضم مهموزاً: المصيبة بفقد الأعزة، ورزينا على بناء المجهول. والشجن، بالتحريك: الحزن. وفي القاموس: (العجم، بالضم وبالتحريك: خلاف العرب). أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خط المصنف مكتوباً على هامشها بعد إيراد خطبتها ـ صلوات الله عليها ـ ما هذا لفظه: وجد بخط السيد المرتضى علم الهدى الموسوي ـ قدس الله روحه ـ أنه لما خرجت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر حين ردها عن فدك استقبلها أمير المؤمنين عليه السلام فجعلت تعنفه، ثم قالت: اشتملت ـ إلى آخر كلامها عليها السلام.

(٥) الانكفاء: الرجوع. وتوقعت الشيء واستوقعته، أي انتظرت وقوعه. وطلعت على القوم: أتيتهم. وتطلع الطلوع: انتظاره.

(٦) أي سكنت كأنها اضطربت وتحركت لخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال: استقرت نوى القوم واستقرت بهم النوى، أي أقاموا.

(٧) اشتمل بالثوب أي أداره على جسده كله. والشملة، بالفتح: كساء يشتمل به. والشملة، بالكسر: هيئة الاشتمال، فالشملة إما مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى: (نباتاً)، أو في الكلام حذف وإيصال. وفي رواية السيد: (مشيمة الجنين) وهي محل الولد في الرحم، ولعله أظهر. والجنين: الولد ما دام في البطن.

(٨) الحجرة، بالضم: حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار. والظنين: المتهم، والمعنى: اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق ونزلت منزلة الخائف المتهم. وفي رواية السيد: (الحجزة) بالزاء المعجمة. وفي بعض النسخ: (قعدت حجزة الظنين). وقال في النهاية: (الحجزة: موضع شد الإزار، ثم قيل للإزار حجزة، للمجاورة). وفي القاموس: (الحجزة، بالضم: معقد الإزار، ومن الفرس: مركب مؤخر الصفاق بالحقو). وقال: (شدة الحجزة كناية عن الصبر).

(٩) قوادم الطير: مقاديم ريشه، وهي عشر في كل جناح، واحدتها: قادمة. والأجدل: الصقر.

(١٠) الأعزل الذي لا سلاح معه. قيل: لعلها (صلوات الله عليها) شبهت الصقر الذي نقضت قوادمه، بمن لا سلاح له. والمعنى: تركت طلب الخلافة في أول الأمر قبل أن يتمكنوا منها ويشيدوا أركانها، وظنت أن الناس لا يرون غيرك أهلاً للخلافة، ولا يقدمون عليك أحداً، فكنت كمن يتوقع الطيران من صقر منقوضة القوادم. أقول: يحتمل أن يكون المراد أنك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلمت لهم الأمر ولا تنازعهم. وعلى هذا، الأظهر أنه كان في الأصل (خاتك) بالتاء المثناة الفوقانية فصحف. قال الجوهري: (خات البازي واختات، أي انقض ليأخذه) وقال الشاعر: (يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل). والخائتة: العقاب إذا انقضت فسمع صوت انقضاضها. والخوات: دوي جناح العقاب. والخوات، بالتشديد: (الرجل الجريء). وفي رواية السيد: (نفضت) بالفاء، وهو يؤيد المعنى الأول.

(١١) الابتزاز: الاستلاب وأخذ الشيء بقهر وغلبة، من البز بمعنى السلب. والنحيلة: فعيلة بمعنى مفعول، من النحلة ـ بالكسر ـ بمعنى الهبة والعطية عن طيبة نفس من غير مطالبة أو من غير عوض. والبلغة، بالضم: ما يتبلغ به من العيش ويكتفى به. وفي أكثر النسخ: (بليغة) بالتصغير، فالتصغير في النحيلة أيضاً أنسب. وابني إما بتخفيف الياء، فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

(١٢) إجهار الشيء: إعلانه. والخصام: مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم، أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام، والأول أظهر.

(١٣) (ألفيته) أي وجدته. والألد: شديد الخصومة، وليس فعلاً ماضياً، فإن فعله على بناء المجرد. والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم. و(في) للظرفية أو السببية. وفي رواية السيد (هذا بُنَيّ أبي قحافة ـ إلى قوله ـ لقد أجهد في ظلامتي، وألد في خصامتي). قال الجزري: (يقال: جهد الرجل في الأمر، إذا جد وبالغ فيه. وأجهد دابته، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها.

(١٤) قيلة، بالفتح: اسم أم قديمة لقبيلتي الأنصار، والمراد بنو قيلة. وفي رواية السيد: (حين منعتني الأنصار نصرها) وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها. والمراد بوصلها عونها.

(١٥) الطرف، بالفتح: العين. وغضه: حفظه.

(١٦) في رواية السيد بعد قولها (ولا مانع ولا ناصر ولا شافع): (خرجت كاظمة، وعدت راغمة)، كظم الغيظ: تجرعه والصبر عليه. ورغم فلان، بالفتح: إذا دل وعجز عن الانتصاف ممن ظلمه. والظاهر من الخروج، الخروج من البيت وهو لا يناسب (كاظمة) إلا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنه من لوازم الكظم. ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبر عنه ثانياً بالعود، كما قيل في رواية السيد مكان (عدت) (رجعت).

(١٧) ضرع الرجل، مثلثة: خضع وذل. وأضرعه غيره. وإسناد الضراعة إلى الخد، لأن أظهر أفرادها وضع الخد على التراب، أو لأن الذل يظهر في الوجه.

(١٨) إضاعة الشيء وتضييعه: إهماله وإهلاكه. وحد الرجل، بالحاء المهملة: بأسه وبطشه. وفي بعض النسخ بالجيم، أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد: (فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدك).

(١٩) فرس الأسد فريسته ـ كضرب ـ وافترسها: دق عنقها، ويستعمل في كل قتل. ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى: قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنك أسد الله والخلافة كانت فريستك، حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها. ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب، أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب. وفي بعض النسخ: (الذباب) بالبائين الموحدتين، جمع ذبابة، فيتعين الأول. وفي بعضها: (افترست الذئاب، وافترستك الذئاب). وفي رواية السيد مكانهما: (وتوسدت الوراء كالوزغ، ومستك الهناة والنزع)، والوراء بمعنى خلف. والهناة: الشدة والفتنة. والنزع: الطعن والفساد.

(٢٠) الكف: المنع. والإغناء: الصرف والكف، يقال: أغن عني شرك، أي اصرفه وكفه، (و) به فسر قوله سبحانه: (إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً) وفي رواية السيد: (ولا أغنيت طائلاً) وهو أظهر. قال الجوهري: (يقال: هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناء ومزية) انتهى. فالمراد بالغناء: النفع، ويقال: ما يغني عنك هذا، أي ما يجديك وما ينفعك.

هَنِيَّتِي(١) وَدُونَ زَلَّتِي(٢). عَذيرِيَ اللهُ مِنْكَ عادِياً وَمِنْكَ حامِياً(٣). وَيْلايَ في كُلِّ شارِقٍ(٤)، ماتَ الْعَمَدُ(٥)، وَوَهَتِ الْعَضُدُ.

شَكْوايَ إلى أبي، وَعَدْوايَ إلى رَبِّي(٦). اللّهُمَّ أنْتَ أشَدُّ قُوَّةً وَحَوْلاً، وأحَدُّ بَأْساً وَتَنْكِيلاً(٧).

❁ فَقالَ أَميرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: لاوَيْلَ عَلَيْكِ، الْوَيْلُ لِشانِئِكِ(٨)، نَهْنِهي عَنْ وَجْدِكِ يا ابْنَةَ الصَّفْوَةِ(٩) وَبَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ، فَما وَنَيْتُ عَنْ دِيني، وَلا أَخْطَأْتُ مَقْدُوري(١٠)، فَإنْ كُنْتِ تُريدينَ الْبُلْغَةَ فَرِزْقُكِ مَضْمُونٌ، وَكَفيلُكِ مَأمُونٌ، وَما أعَدَّ لَكِ أفْضَلُ ممّا قُطِعَ عَنْكِ(١١)، فَاحْتَسِبِي اللهَ (١٢) ، فَقالَتْ عليها السلام : حَسْبِيَ اللهُ، وَأمْسَكَتْ (١٣).

---

(١) الهنية، بالفتح: العادة في الرفق والسكون، ويقال: امش على هنيتك، أي على رسلك، أي ليتني مت قبل هذا اليوم الذي لا بد لي من الصبر على ظلمهم ولا محيص لي عن الرفق.

(٢) الزلة، بفتح الزاي كما في النسخ: الاسم من قولك: زللت في طين أو منطق، إذا زلقت. ويكون بمعنى السقطة، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم. ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح كما في رواية السيد، فإن فيها: (والهفتاه! ليتني مت قبل ذلتي ودون هنيتي)،

(٣) العذير بمعنى العاذر، كالسميع، أو بمعنى العذر كالأليم. وقولها (منك) أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك. و(عذيري الله) مرفوعان بالابتدائية والخبرية. و(عادياً) إما من قولهم: عدوت فلاناً عن الأمر، أي صرفته عنه، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحد، وهو حال عن ضمير المخاطب، أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عني، أو حال تجاوزك الحد في القعود عن نصري، أي عذري في سوء الأدب أنك قصرت في إعانتي والذب عني. والحماية عن الرجل: الدفع عنه. ويحتمل أن يكون (عذيري) منصوباً كما هو الشائع في هذه الكلمة، و(الله) مجروراً بالقسم، يقال: عذيرك من فلان، أي هات من يعذرك فيه. ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم ـ لعنه الله ـ: (عذيرك من خليلك من مراد). والأول أظهر.

(٤) قال الجوهري: (ويل: كلمة مثل ويح إلا أنها كلمة عذاب، يقال: ويله وويلك وويلي، وفي الندبة ويلاه). ولعله جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلم. ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية، فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرر الويل. وفي رواية السيد: (ويلاه في كل شارق، ويلاه في كل غارب، ويلاه مات العمد، وذل العضد ـ إلى قولها عليها السلام ـ اللهم أنت أشد قوة وبطشاً). والشارق: الشمس، أي عند كل شروق شارق وطلوع صباح كل يوم. قال الجوهري: (الشرق: المشرق، والشرق: الشمس يقال: طلع الشرق، ولا آتيك ما ذر شارق. وشرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً، أيضاً أي طلعت، وأشرقت أي أضاءت).

(٥) العمد، بالتحريك وبضمتين: جمع العمود. ولعل المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

(٦) الشكو: الاسم من قولك: شكوت فلاناً شكاية. والعدوى: طلبك إلى وال لينتقم لك ممن ظلمك.

(٧) البأس: العذاب. والتنكيل: العقوبة، وجعل الرجل نكالاً وعبرة لغيره.

(٨) أي العذاب والشر لمبغضك. والشناءة: البغض. وفي رواية السيد: (لمن أحزنك).

(٩) نهنهت الرجل عن الشيء فتنهنه، أي كففته وزجرته فكف. والوجد: الغضب أي امنعي نفسك عن غضبك.وفي بعض النسخ: (تنهنهي) وهو أظهر. والصفوة، مثلثة: خلاصة الشيء وخياره.

(١٠) الونى، كفتى: الضعف والفتور والكلال، والفعل كوقى يقي، أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربي، وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

(١١) البلغة، بالضم: ما يتبلغ به من العيش. والضامن والكفيل للرزق هو الله تعالى. وما أعد لها هو ثواب الآخرة.

(١٢) الاحتساب: الاعتداد. ويقال لمن ينوي بعمله وجه الله تعالى: احتسبه. أي اصبري وادخري ثوابه عند الله تعالى. وفي رواية السيد: (فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: لا ويل لك، بل الويل لمن أحزنك، نهنهي عن وجدك، يا بنية الصفوة وبقية النبوة، فما ونيت عن حظك، ولا أخطأت (مقدرتي)، فقد ترين. فإن ترزئي حقك، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند الله خير لك مما قطع عنك. فرفعت يدها الكريمة وقالت: رضيت وسلمت). قال في القاموس: (رزأه ماله ـ كجعله وعلمه ـ رزءاً، بالضم: أصاب منه شيئاً).

(١٣) (بحار الأنوار) ج٨، ص١٠٩ ـ ١١٢، ط الكمباني. وإنما أوردنا الخطبة من نفس المصدر لا من (الاحتجاج) لأن الألفاظ المفسرة كانت على نسخة المؤلف (رحمه الله)، ولها اختلاغ معتد به مع النسخة المطبوعة من (الاحتجاج) وقد أشير إلى موارده في ضمن الشرح.

كلام فاطمة عليها السلام مع نساء المهاجرين والأنصار عندما يعدنها

روى العلامة المجلسي عن الشيخ الثقة الصدوق قدس سره حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال:حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليها السلام قالت: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبها، اجتمع عندها نساء المهاجرين والأنصار، فقلت لها، يا بنت رسول الله: كيف أصبحت من علتك؟ فقالت عليها السلام: أصبحت والله عائفة لدنياكم (١)، قالية لرجالكم،(٢) لفظتهم قبل أن عجمتهم،(٣) وشنئتهم بعد أن سبرتهم،(٤) فقبحاً لفلول الحد،(٥) وخور القناة (٦) وخطل الرأي،(٧) و﴿بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾ (٨) لا جرم لقد قلدتهم ربقتها (٩) وشننت عليهم غارها (١٠) فجدعاً وعقراً وسحقاً للقوم الظالمين (١١) ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة،(١٢) ومهبط الوحي الأمين، والطبين بأمر الدنيا والدين،(١٣) ألا ذلك هو الخسران المبين، وما نقموا من أبي الحسن،(١٤) نقموا والله منه نكير سيفه،(١٥) وشدة وطئه، (١٦) ونكال وقعته، (١٧) وتنمره في ذات الله عز وجل (١٨).

والله لو تكافوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله إليه لاعتقله،(١٩) ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يكلم خشاشه، (٢٠) ولا يتعتع راكبه، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً (٢١) تطفح ضفتاه (٢٢) ولأصدرهم بطاناً،(٢٣) قد تحير

---

(١) عائفة: أي كارهة، يقال: عاف الرجل الطعام يعافه عيافاً إذا كرهه.

(٢) القالية: المبغضة، قال تعالى: (ما ودعك ربك وما قلى).

(٣) لفظت الشيء من فمي: أي رميته وطرحته. العجم: العض، تقول: عجمت العود أعجمه ـ بالضم ـ إذا عضضته.

(٤) شنأه، كمنعه وسمعه: أبغضه. وسبرتهم: أي اختبرتهم. فعلى ما في أكثر الروايات المعنى: طرحتهم وأبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم. وعلى رواية الصدوق المعنى: أني كنت عالمة بقبح سيرتهم وسوء سريرتهم، فطرحتهم، ثم لما اختبرتهم شنأتهم وأبغضتهم، أي تأكد إنكاري بعد الاختبار. ويحتمل أن يكون الأول إشارة إلى شناعة أطوارهم الظاهرة، والثاني إلى خبث سرائرهم الباطنة.

(٥) قبحاً، بالضم: مصدر حذف فعله، إما من قولهم: قبحه الله قبحاً، أو من قبح بالضم قباحة، فحرف الجر على الأول داخل على المفعول، وعلى الثاني على الفاعل. والفلول بالضم: جمع فل بالفتح، وهو الثلمة والكسر في حد السيف، وحكى الخليل في (العين) أنه يكون مصدراً، ولعله أنسب بالمقام، وحد الشيء: شباته، وحد الرجل بأسه.

(٦) الخور بالفتح والتحريك: الضعف. والقناة: الرمح.

(٧) الخطل بالتحريك: المنطق الفاسد المضطرب، وخطل الرأي: فساده واضطرابه.

(٨) هو المخصوص بالذم، أو علة الذم، والمخصوص محذوف، أي لبئس شيئاً ذلك، لأن كسبهم السخط والخلود.

(٩) لا جرم: كلمة تورد لتحقيق الشيء. والربقة في الأصل: عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها، ويقال للحبل الذي تكون فيه الربقة: ربق، وتجمع على ربق ورباق وأرباق، والضمير في ربقتها راجع إلى الخلافة المدلول عليها بالمقام، أو إلى فدك، أو حقوق أهل البيت عليهم السلام، أي جعلت إثمها لا زمة لرقابهم كالقلائد.

(١٠) الشن: رش الماء رشاً متفرقاً، والسن بالمهملة: الصب المتصل، ومنه قولهم: شنت عليهم الغارة إذا فرقت عليهم من كل وجه.

(١١) الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة، وهو بالأنف أخص، ويكون بمعنى الحبس. والعقر بالفتح: الجرح، ويقال في الدعاء على الإنسان: عقراً له وحلقاً، أي عقر الله جسده وأصابه بوجع في حلقه، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف ثم اتسع فيه فاستعمل في القتل والهلاك، وهذه المصادر يجب حذف الفعل منها. والسحق بالضم: البعد.

(١٢) ويح كلمة تستعمل في الترحم والتوجع والتعجب، والزحزحة: التنحية والتبعيد. والزعزعة: التحريك. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ. وقواعد البيت: أساسه.

(١٣) الطبين، هو بالطاء المهملة والباء الموحدة: الفطن الحاذق.

(١٤) في كشف الغمة: (وما الذي نقموا من أبي الحسن). يقال: نقمت على الرجل كضربت، وقال الكسائي: كعلمت لغة، أي عتبت عليه وكرهت شيئاً منه.

(١٥) التنكير: الإنكار، والتنكر: التغير عن حال يسرك إلى حال تكرهها، والاسم: النكير، وما هنا يحتمل المعنيين، والأول أظهر أي إنكار سيفه فإنه عليه السلام كان لا يسل سيفه إلا لتغيير المنكرات.

(١٦) والوطأة: الأخذة الشديدة والضغطة، وأصل الوطئ: الدوس بالقدم ويطلق على الغزو والقتل لأن من يطأ الشيء برجليه فقد استقصى في هلاكه وإهانته

(١٧) النكال: العقوبة التي تنكل الناس. والوقعة: صدمة الحرب.

(١٨) تنمر فلان: أي تغير وتنكر وأوعد، لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان. (في ذات الله)، قال الطيبي: ذات الشيء: نفسه وحقيقته، والمراد ما أضيف إليه، وقال الطبرسي في قوله تعالى: (وأصلحوا ذات بينكم): كناية عن المنازعة والخصومة، والذات: هي الخلقة والبنية، يقال: فلان في ذاته صالح: أي في خلقته وبنيته، يعني أصلحوا نفس كل شيء بينكم، أو أصلحوا حال كل شيء بينكم، وقيل: معناه: وأصلحوا حقيقة وصلكم، وكذلك معنى اللهم أصلح ذات البين: أي أصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون. انتهى. أقول: فالمراد بقولها: في ذات الله، أي في الله ولله، بناء على أن المراد بالذات الحقيقة، أو في الأمور والأحوال التي تتعلق بالله من دينه وشرعه وغير ذلك كقوله تعالى: (إنه عليم بذات الصدور) أي المضمرات التي في الصدور.

(١٩) التكاف، تفاعل من الكف: وهو الدفع والصرف، والزمام ككتاب: الخيط الذي يشد في البرة والخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وقد يسمى المقود زماماً. ونبذه: أي طرحه. وفي (الصحاح): (اعتلقه: أي أحبه) ولعله هنا بمعنى تعلق به وإن لم أجد فيما عندنا من كتب اللغة.

(٢٠) السجح، بضمتين: اللين السهل. | الكلم: الجرح. والخشاش بكسر الخاء المعجمة: ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده.

(٢١) تعتعت الرجل: أي أقلقته وأزعجته. | المنهل: المورد، وهو عين ماء ترده الإبل في المراعي، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طريق السفار: مناهل، لأن فيها ماء، قاله الجوهري، وقال: ماء نمير: أي ناجع، عذباً، كان أو غيره. وقال الصدوق نقلاً عن الحسين بن عبد الله بن سعيد العسكري: النمير: الماء النامي في الجسد (في الحشد ظ) وقال الجوهري: (الروي سحابة عظيمة القطر، شديدة الوقع ويقال: شربت شرباً روياً) والفضفاض: الواسع، يقال: ثوب فضفاض. وعيش فضفاض، ودرع فضفاضة.

(٢٢) تطفح: أي تمتلئ حتى تفيض. وضفتا النهر بالكسر وقيل: وبالفتح أيضاً: جانباه.

(٢٣) كعلم: عظم بطنه من الشبع، ومنه الحديث: تغدو خماصاً وتروح بطاناً، والمراد عظم بطنهم من الشرب.

بهم الري (١) غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء (٢) وردة شررة الساغب،(٣) ولفتحت عليهم بركات من السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون. ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، (٤) وإن تعجب فقد أعجبك الحادث! إلى أي سناد استندوا، وبأي عروة تمسكوا، استبدلوا الذنابي والله بالقوادم،(٥) والعجز بالكاهل، (٦) فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون،(٧) ﴿أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. أما لعمر إلهك (٨) لقد لقحت (٩) فنظرة ريث ما تنتج (١٠) ثم احتلبوا طلاع القعب دماً عبيطاً،(١١) وذعافاً ممقراً،(١٢) هنالك يخسر المبطلون، ويعرف التالون غب ما سن الأولون،(١٣) ثم طيبوا عن أنفسكم نفساً،(١٤) وطأمنوا للفتنة جأشاً، (١٥) وأبشروا بسيف صارم، (١٦) وهرج شامل، (١٧) واستبداد من الظالمين،(١٨) يدع فيئكم زهيداً،(١٩) وزرعكم حصيداً (٢٠) فيا حسرتي لكم، وأنى بكم،(٢١) وقد عميت (قلوبكم) عليكم (٢٢)، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون(٢٣).

---

(١) تحير الماء: أي اجتمع ودار كالمتحير، يرجع أقصاه إلى أدناه، ويقال: تحيرت الأرض بالماء، إذا امتلأت، ولعل الباء بمعنى في، أي تحير فيهم الري، أو للتعدية، أي صاروا حيارى لكثرة الري. والري بالكسر والفتح: ضد العطش. وفي رواية الشيخ: (قد خثر) بالخاء المعجمة والثاء المثلثة: أي أثقلهم، من قولك: أصبح فلا خاثر النفس، أي ثقيل النفس غير طيب ولا نشيط.

(٢) حلي منه بخير، كرضي: أي أصاب خيراً، وقال الجوهري: (قولهم: لم يحل منها بطائل، أي لم يستفد منها كثير فائدة). والتحلي: التزين، والطائل: الغناء والمزية والسعة والفضل.

(٣) الردع: الكف والدفع. والردعة: الدفعة منه، وفي جميع الروايات سوى معاني الأخبار: (سورة الساغب) وفيه (شررة الساغب)، ولعله من تصحيف النساخ. والشرر: ما يتطاير من النار، ولا يبعد أن يكون من الشره بمعنى الحرص، وسورة الشيء بالفتح: حدته وشدته. والسغب: الجوع.

(٤) في رواية ابن أبي الحديد: (ألا هلمن فاسمعن، وما عشتن أراكن الدهر عجباً، إلى أي لجإ لجأوا واستندوا، وبأي عروة تمسكوا؟ لبئس المولى ولبئس العشير ولبئس للظالمين بدلاً). قال الجوهري: (هلم يا رجل، بفتح الميم: بمعنى تعال، يستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث، في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين: هلما، وللجمع هلموا، وللمرأة: هلمي، وللنساء هلممن، والأول أفصح، وإذا أدخلت عليه النون الثقيلة قلت: هلمن يا رجل، وللمرأة هلمن بكسر الميم، وفي التثنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعاً، وهلمن يا رجال بضم الميم، وفي التثنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعاً، وهلمن يا رجال بضم الميم، وهلممنان يا نسوة) انتهى، وعلى الروايات الأخر الخطاب عام. وما عشتن: أي أراكن الدهر شيئاً عجيباً لا يذهب عجبه وغرابته مدة حياتكن، أو يتجدد لكن كل يوم أمر عجيب متفرع على هذا الحادث الغريب.

(٥) الذنابى، بالضم: ذنب الطائر، ومنبت الذنب، والذنابى في الطائر أكثر استعمالاً من الذنب، وفي الفرس والبعير ونحوهما الذنب أكثر، وفي جناح الطائر أربع ذنابى بعد الخوافي وهي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح التي تسمى قوادم، والذنابى من الناس: السفلة والأتباع.

(٦) العجز كالعضد: مؤخر الشيء، يؤنث ويذكر، وهو للرجل والمرأة جميعاً. والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، وكاهل القوم: عمدتهم في المهمات وعدتهم للشدائد والملمات.

(٧) رغماً، مثلثة: مصدر رغم أنفه أي لصق بالرغام، بالفتح، وهو التراب، ورغم الأنف يستعمل في الذل والعجز عن الانتصار، والانقياد على كره. والمعاطس جمع معطس بالكسر والفتح وهو الأنف، وقال الجواهري: (شعرت بالشيء أشعر به شعراً أي فطنت له، ومنه قولهم: ليت شعري، أي ليتني علمت). واللجأ محركة: الملاذ والمعقل كالملجأ، ولجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به. والسناد: ما يستند إليه.

(٨) في بعض نسخ ابن أبي الحديد: (أما لعمر الله) وفي بعضها: (أما لعمر إلهكن)، والعمر بالفتح والضم بمعنى: العيش الطويل، ولا يستعمل في القسم إلا العمر بالفتح، ورفعه بالابتداء، أي عمر الله قسمي، ومعنى عمر الله بقاؤه ودوامه.

(٩) لقحت كعلمت: أي حملت، والفاعل فعلتهم، أو فعالهم، أو الفتنة، أو الأزمنة.

(١٠) النظرة بفتح النون وكسر الظاء: التأخير، واسم يقوم مقام الإنظار، ونظرة إما مرفوع بالخبرية والمبتدأ محذوف كما في قوله تعالى: (فنظرة إلى ميسرة) أي فالواجب نظرة ونحو ذلك، وإما منصوب بالمصدرية، أي انتظروا (أو انظروا) نظرة قليلة، والأخير أظهر كما اختاره الصدوق. وريثما تنتج: أي قدر ما تنتج، يقال: نتجت الناقة ـ على ما لم يسم فاعله ـ تنتج نتاجاً وقد نتجها أهلها نتجاً، وانتجت الفرس: إذا حان نتاجها.

(١١) القعب: قدح من خشب يروي الرجل، أو قدح ضخم. واحتلاب طلاع العقب: هو أن يمتلئ من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل. والعبيط: الطري.

(١٢) الذعاف كغراب: السم. والمقر بكسر القاف: الصبر، وربما يسكن، وأمقر أي صار مراً.

(١٣) غب كل شيء: عاقبته.

(١٤) طاب نفس فلان بكذا: أي رضي به من دون أن يكرهه عليه أحد، وطابت نفسه عن كذا، أي رضي ببذله. ونفساً، منصوب على التمييز.

(١٥) في كتاب ناظر عين الغريبين: (طأمنته: سكنته فاطمأن). والجأش مهموزاً: النفس والقلب، أي اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة.

(١٦) الصارم: القاطع. والغشم: الظلم.

(١٧) الهرج: الفتنة والاختلاط. وفي رواية ابن أبي الحديد: (وقرح شامل)، فالمراد بشمول القرح، إما للأفراد أو للأعضاء.

(١٨) الاستبداد بالشيء: التفرد به.

(١٩) الضمير المرفوع في (يدع) راجع إلى الاستبداد. والفيء: الغنيمة والخراج وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب. والزهيد: القليل.

(٢٠) الحصيد: المحصود، وعلى رواية (زرعكم)، كناية عن أخذ أموالهم بغير حق، وعلى رواية (جمعكم) يحتمل ذلك، وأن يكون كناية عن قتلهم واستئصالهم.

(٢١) أي وأنى تلحق الهداية بكم.

(٢٢) عميت عليكم، بالتخفيف: أي خفيت والتبست، وبالتشديد على صيغة المجهول أي لبست، وقرئ في الآية بهما، والضمائر فيها، قيل: هي راجعة إلى الرحمة المعبر عن النبوة بها، وقيل إلى البينة وهي المعجزة، أو اليقين والبصيرة في أمر الله، وفي المقام يحتمل رجوعها إلى رحمة الله الشاملة للإمامة والاهتداء إلى الصراط المستقيم بطاعة إمام العدل، أو إلى الإمامة الحقة، وطاعة من اختاره الله وفرض طاعته، أو إلى البصيرة في الدين ونحوها.

(٢٣) ابحار الأنوار: ج٤٣

الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام



❁ عن المدائني ، عن مسلمة بن محارب ، عن سليمان التيمي وعن إبن عون: أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد البيعة فلم يبايع ، فجاء عمر ، ومعه فتيلة فتلقته فاطمة على الباب **فقالت** فاطمة عليها السلام : يا إبن الخطاب ! أتراك محرقاً على بأبي ؟ ، **قال:** نعم وذلك أقوى فيما جاء أبوك (١).

دعاء سيدة نساء العالمين عليها السلام على صنمي قريش

❁ **قال** عمر لأبي بكر : انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً عليه السلام فكلّماه فأدخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط ، فسلّما عليها فلم تردّ عليهما ، السلامِ ، فتكلم أبو بكر **فقال:** يا حبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحب إليّ من قرابتي ، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي ، ولوددت يوم مات أبوك أنّي مت ولا أبقى بعده ، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك ، وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله ، إلا أنّي سمعت أباكِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **يقول:** لا نورّث ، ما تركنا فهو صدقة.



❁ **فقالت** عليها السلام **:** أرأيتكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعرفانه تفعلان به ؟ قالا: نعم ، فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، فمن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ **قالا:** نعم ، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. **قالت** عليها السلام **:** فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي لأشكونّكما إليه ، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطكِ يا فاطمة ، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق ، وهي عليها السلام **تقول:** والله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أصليها (٢).

---

(١) البلاذري - أنساب الأشراف - الجزء: (١) - رقم الصفحة : (٥٨٦) - طبع دار المعارف بالقاهرة
(٢) الإمامة والسياسة ١:١٤ / اعلام النساء ص ١٢٤

روايات الأئمة عليهم السلام بحق صنمي قريش (أبو بكر وعمر)

❁ {١} قال الإمام الحسين عليه السلام: هكذا والله أكون حتى القى جدي محمداً صلى الله عليه وآله وأنا مخضوب بدمي، وأقول: يا رسول الله! قتلني فلان وفلان (١).

❁ {٢} عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام قال: كنت معه في بعض خلواته فقلت: إنّ لي عليك حقاً ألا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: كافران كافر من أحبّهما.

❁ وعن أبي حمزة الثمالي أنّه سئل علي بن الحسين عليهما السلام عنهما فقال: كافران كافر من تولاهما (٢).

❁ {٣} عن الشمالي ، عن علي بن الحسين السجاد عليهما السلام قال: قلت له: أسألك عن فلان وفلان ؟. قال عليه السلام: فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها ، ماتا - والله – كافريْن مشركيّن بالله العظيم (٣).

❁ {٤} قال أبي جعفر الباقر عليه السلام: وإن الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

❁ {٥} عن فضيل بن عثمان ، عن أبي جعفر قال: مثل أبي بكر وشيعته مثل فرعون وشيعته ، ومثل علي عليه السلام وشيعته مثل موسى عليه السلام وشيعته.

❁ ورووا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ ، قال: أسرّ إليهما أمر القبطية ، وأسرّ إليهما أنّ أبا بكر وعمر يليان أمر الأمّة من بعده ظالمّين فاجرّين غادرّين (٤).

❁ {٦} عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي قال: أخبرني ابن أخي الأرقط ، قال: قلت لجعفر بن محمد عليهما السلام: يا عماه إنّي أتخوّف عليّ وعليك الفوت أو الموت ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين، فقال لي جعفر عليه السلام: .إبرأ منهما برأ الله ورسوله منهما.

❁ ورووا عن عبد الله بن سنان ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال ، قال لي: أبو بكر وعمر صنما قريش اللذان يعبدونهما (٥).

❁ {٧} عن الورد بن زيد قال: قلت لأبي جعفر : جعلني الله فداك قدم الكميت، فقال: أدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر: ما أهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم رسول الله وحكم علي إلاّ وهو في أعناقهما ، فقال الكميت: الله أكبر ، الله أكبر ، حسبي حسبي.

❁ وروي إنه قال الكميت لأبي عبد الله الصادق: يا سيّدي أسألك عن مسألة ، وكان متكئاً فاستوى جالساً وكسر في صدره وسادة ، ثمّ قال: سل ، فقال: أسالك عن الرجلين: فقال: يا كميت بن زيد! ما أُهريقَ في الإسلام محجمة من دم ، ولا اكتُسب مال من غير حلّه ، ولانُكح فرج حرام إلاّ وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبّهما والبراءة منهما (٦).

---

(١) فلان وفلان: المقصود بهم أبو بكر وعمر ، لكن نظراً للظروف الصعبة على الشيعة في القرون الماضية كانت حالات التقية شديدة لذلك تم تبديل أسامي الملاعين من قبل الرواة بـ(فلان وفلان) ، وهكذا هنالك روايات صرحت نصاً باسم أبو بكر وعمر ، وهنالك روايات بعضها لم يصرح بالأسم ، أما من قبل الإمام نظراً للظرف الصعب ولكي لا يتم سفك دماء شيعته لان الزمن كان صعب جداً وبعضها من قبل الرواة ذاتهم لسبب التقية \ المصدر: مقتل الحسين للخوارزمي.

(٢) بحار الأنوار ، نقلا عن تقريب المعارف – للحلبي.

(٣) بحار الأنوار ، بصائر الدرجات.

(٤) تقريب المعارف – للحلبي.

(٥) بحار الأنوار.

(٦) المصدر: رجال الكشي \ بحار الانوار ، توضيح: الكميت هنا هو الراوي الذي سئل الأئمة عليهما السلام ، عن أبي بكر وعمر فأجاباه.

دعاء صنمي قريش

❁ هو دعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة رواه عبد الله بن عباس عن امير المؤمنين علي عليه السلام انهُ كان يقنت به، **وقال** ان الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وحنين بألف ألف سهم.

وقال الكفعمي إن هذا الدعاء من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات السحر، وهوَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ



﴿ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، اللَّهُمَّ العَنْ صَنَمَيْ قُرَيشٍ وَجِبْتَيهَا وطَاغُوتَيهَا وَإِفْكَيهَا وَابْنَتيهما اللَّذَيْنِ خالفَا أَمْرَك، وأنكرَا وَحْيَك، وَجحدَا إنْعامَك، وَعصَيَا رَسُولَك، وَقلَّبا دِينَك وَحرَّفَا كِتابَك، وَأحبَّا أعْدَاءَكَ وَجحدَا آلاءَك، وعطَّلا أحكَامَك، وَأبْطَلا فَرائِضَك، وألحدَا فِي آياتِك، وَعادَيَا أوْلِيَاءَك ووَالَيا أعْداءَك وَخرَّبا بِلادَك، وأفسدَا عِبادَك ❁ اللَّهُمَّ الْعَنْهُما وَأتْبَاعَهُمَا وَأوْلِيَاءَهُما وَأشْيَاعَهُما وَمُحبِّيهما ، فَقَدْ أخْربَا بيْتَ النّبُوَّة، ورَدمَا بّابَهُ، ونَقضَا سقْفهُ، وألْحقَا سَماءَهُ بأرْضه، وعَاليهُ بسافِله، وظَاهِرَهُ بِبَاطِنِه، وَاسْتَأصَلا أهْلَهُ، وأبَادَا أنصارَهُ وقَتلا أطْفَالَهُ، وأخْليَا منْبرَهُ مِنْ وَصيّه ووَارثِ عِلْمِه، وَجحدَا إمَامَتَهُ، وَأشْركا بربهِّمَا، فعظّمْ ذّنبَهُما وَخلّدْهُما فِي سقَر وَما أدْراكَ مَا سقَرُ لاَ تُبقِي وَلا تَذرُ ❁ اللَّهُمَّ العَنْهُمْ بِعَدَدِ كلُ مُنْكرٍ أتوْهُ، وَحقٍّ أخْفَوْهُ، ومَنْبرٍ عَلَوْهُ، وَمُؤمِنٍ أرْجَوْهُ وَمُنافِقٍ وَلَّوْهُ، وَوَليّ آذَوْهُ، وَطَرِيدٍ آوَوْهُ، وَصَادِقٍ طَرَدُوهُ، وَكافِرٍ نَصرُوهُ، وَإمَامٍ قَهرُوهُ، وَفرضٍ غيَّرُوهُ، وَأثرٍ أنكرُوهُ، وَشرَّ آثرُوهُ، وَدمٍ أرَاقُوهُ، وَخيرٍ بَدَّلُوهُ، وَكُفرٍ نَصبُوهُ، وإرْثٍ غَصبُوهُ، وَفيءٍ اقْتطعُوهُ، وسُحُتٍ أكلُوهُ، وَخُمسٍ استحلّوهُ، وَبَاطِلٍ أسَّسُوهُ، وَجوْرٍ بَسطُوهُ، وَنِفاقٍ أسرُّوهُ، وَغدْرٍ أضمَرُوهُ، وَظُلْمٍ نَشرُوهُ، وَوَعْدٍ أخلَفُوهُ، وَأمانٍ خَانُوهُ، وَعَهْدٍ نَقضُوهُ، وَحلالٍ حَرَّمُوهُ، وَحرامٍ أحلُّوهُ، وَبطْنٍ فتقُوهُ، وَجَنِينٍ أسقطُوهُ، وَضِلْعٍ كسرُوهُ، وَصكَّ مزَّقُوهُ، وَشمْلٍ بَدَّدُوهُ، وَعزِيزٍ أذلُّوهُ وذَلِيلٍ أعزُّوهُ، وَحقٍّ منعُوهُ، وَكِذْبٍ دَلَّسُوهُ، وَحُكمٍ قَلَّبُوهُ ❁ اللَّهُمَّ العَنْهُمْ بِكلّ آيَةٍ حَرَّفُوها، وَفَرِيضَةٍ تَركُوهَا، وَسُنَّةٍ غيَّرُوهَا، وَرُسُومٍ مَنعُوهَا، وَأحْكَامٍ عَطَّلُوهَا، وَبيعَةٍ نَكسُوهَا، وَدَعْوَىً أبْطلُوهَا، وَبيِّنَةٍ أنكرُوهَا، وَحِيلَةٍ أحْدَثُوهَا، وَخيانَةٍ أوْرَدُوهَا، وَعقَبةٍ ارْتَقوْهَا، وَدِبَابٍ دَحْرَجُوهَا، وَأزْيَافٍ لَزِمُوهَا، وَشَهَادَاتٍ كَتمُوهَا، وَوَصيَّةٍ ضيَّعُوهَا.

❁ اللَّهُمَّ الْعَنْهُمَا فِي مَكْنُونِ السِّرِ وَظَاهِرِ العَلانِيَةِ لَعْناً كثِيراً أبَداً دَائماً دائِباً سَرْمَداً لا انْقِطَاعَ لأمَدِهِ، وَلا نَفَاذَ لِعَدَدِهِ، لَعْناً يَغْدُو أوَّلُهُ وَلا يَرُوحُ آخِرُهُ، لَهُمْ وَلأعْوَانِهِمْ وَأنْصَارِهِمْ، وَمُحبِّيهِمْ وَمَوَالِيهِمْ، وَالمُسْلِمِينَ لَهُمْ وَالْمَائِلِينَ إلَيْهِمْ، وَالنَّاهِضِينَ بأجْنحتِهِمْ، والمُقْتَدِينَ بِكَلامِهِمْ، وَالْمُصَدِّقِينَ بأحْكَامِهِمْ ﴾.



❁ ثُمّ قل أربع مرات: اللَّهُمَّ عَذِّبْهُمْ عَذَاباً يَسْتَغِيثُ مِنْهُ أَهْلُ النَّارِ، آمِين رَبَّ الْعَالَمِينَ

قصائد بحق الصنمين

أبو بكر لعنوه ❁ يا شيعة لاتنسوه ❁ يله لعنوه يله لعنوه

أبو بكر لعنوه ❁ ياشيعة لاتنسوه
خالف الرسول ❁ قاتل البتول
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

١
قاتل الزهرة الزجية ام الاطايب
البيها وصه النبي الهادي وبالحبايب
ذوب قلوب اليتامة بهل المصايب
جم ضلع مكسور النه انتوا ❁ تدروه
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

٢
هذا خالف نبي الرحمة وتالي سماه
لجل دنيه وكرسي والله وعمر وياه
الف لعنه ولعنه والله على اللي وآلاه
وكال هذا هو الخليفة بكذبة ❁ علوه
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

٣
هذا سن أول جريمة وغير الدين
من اخذ كرسي الخلافة من ابو حسين
وصار سلطان الكفر من السلاطين
ويحكم بجوره المنافق وهمة ❁ ولوه
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

٤
اه ويلي وكل جريمه تحصل وجور
هالمنافق هوه سنها عالبدور
وابد مانتنسه الجره بيوم عاشور
جم شهيد الراح منه وطفل ❁ عذبوه
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

٥
حار والله القلم بيدي شلون اوصفه
مجرم وسفاح هذا جان وضعه
واهل بيت النبي كالوا لعنوا شخصه
بكل صباح وكل مسية ولا ❁ توالوه
يلـه لعنوه ❁ يلـه لعنوه

لعن الله عمر ❁ لعن الله عمر

١
يالموالي العن ولا تستحي
هذا قاتل فاطمة بنت النبي
هذا قاهر قلب مولانة علي
وغداً مثواه سقر ❁ لعن الله عمر

٢
مثل ما كال الإمام بن الإمام
مستحب خمسة تلعنهم بالتمام
عمر أولهم العنه بالكلام
الصادق أقواله درر ❁ لعن الله عمر

٣
ظالم وما مثله ظالم بالوجود
اضل العنه حتى لو نمت بلحود
الله وأهل البيت علية شهود
بلعنه إتحده البشر ❁ لعن الله عمر

٤
أسسوا الإرهاب أهل الظلمة
كسروا ضلوع الزجيه فاطمة
وظلت الشيعة تنزف بالدمة
وفجرونة بالغدر ❁ لعن الله عمر

٥
كالوا نتعشه مقتلهم بالجنان
وية النبي المختار وحور حسان
عقول ميتة يا إلهي بهل الزمان
وفجرونة بالغدر ❁ لعن الله عمر

يازهرة يامظلومة ❁ يازهرة يامظلومة ❁ يازهرة يامظلومة

١
نلعن عمر وابو بكر يازهرة يامظلومة
ولاخر لحظة من العمر يازهرة يامظلومة
ظلموج وكسرولج صدر يازهرة يامظلومة
سهام الغدر مسمومه يازهرة يامظلومة

٢
نعازي اليوم ابو الحسن يازهرة يامظلومة
لسه على مصابج يون يازهرة يامظلومة
حياته ظلت بالشجن يازهرة يامظلومة
وكل شيعتج مهمومه يازهرة يامظلومة

٣
شمعه نطفت من داره يازهرة يامظلومة
وزينب بقت محتاره يازهرة يامظلومة
دموع بالم تتجاره يازهرة يامظلومة
وحسين تجري دموعه يازهرة يامظلومة

٤
مانتنسه يومج والجره يازهرة يامظلومة
وذيج الضلوع مكسره يازهرة يامظلومة
ونعازي سبع الكنطره يازهرة يامظلومة
وام البنين الطاهرة يازهرة يامظلومة
تبجي بقهر مالومه يازهرة يامظلومة

٥
هليوم ذكرى مصابج يازهرة يامظلومة
تبجي بحزن احبابج يازهرة يامظلومة
ساعد قلب من شافج يازهرة يامظلومة
وعلى الوجه مسطوره يازهرة يامظلومة

القصائد بقلم الشاعرة:
خادمة الزهراء البصراوية

الخطبة الفدكية

- كلام فاطمة عليها السلام مع نساء المهاجرين والأنصار عندما يعدنها.
- الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام .
- دعاء سيدة نساء العالمين عليها السلام على صنمي قريش.
- روايات الأئمة عليهم السلام بحق صنمي قريش.
- دعاء صنمي قريش (عليهم اللعنة).
- قصائد بحق الصنمين.

قال الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم :

فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني.



إعداد وتصميم:

منظمة الولاية والبراءة